**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**
**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**
**المركز الجامعي بالوادي**

**معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية** **قسم التاريخ**

# الحواضـــر العلميـــة في الأندلـــس

**(قرطبة أنموذجا 316 هـ/ 926م – 422هـ/1031م)**

## مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ

**إعداد الطالبتان:**
- دباخ زينب
- دباش زهية

**إشراف الأستاذ:**
* رابح رمضان

**لجنة المناقشة :**

1 - زيدور حميد - رئيسـا
2 - رابح رمضان - مشرفا ومقررا
3 - حاج سعد سليم - مناقشـا

الموسم الجامعي: 1431- 1432 هـ / 2010 -2011 م

# مقدمـة

كان الفتح الإسلامي للأندلس معلما حضاريا وحدثا هاما، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة وهي الحضارة الإسلامية متخذة من الأندلس محطة لتصدير الإنتاج الحضاري نحو أوروبا، فيعتبر الفتح الإسلامي للأندلس ختاما لدور سابق وبداية لدور لاحق تغلغل في الحياة الاسبانية وترك فيها آثارا عميقة، ولعل فترة الدولة الأموية بالأندلس هي نموذج لمدى تقدم الحضارة العربية الإسلامية هناك، وقد كان للمسلمين عبر تاريخهم نشاط مشرف في ميادين الحضارة المختلفة، و إنبثق عن ذلك النشاط كيان حضاري عظيم أسهم في تقدم البشرية نحو الأفضل، وكان للأندلسيين في هذا النشاط سهم وافر وجهد واضح لا ينكر، حيث شهد القرن الرابع هجري الموافق للعاشر ميلادي في الأندلس ازدهارا حضاريا شاملا في كافة الميادين، ومنها بطبيعة الحال الميدان العلمي، وأصبحت بلاد الأندلس بكل حواضرها ذات حركة علمية دؤوبة وعطاء حضاري لا ينقطع، ومن أهم هذه الحواضر التي برزت وازدهرت في هذه الفترة قرطبة، حيث ذاع صيتها في الأندلس خاصة والعالم الإسلامي عامة، حتى أشاد بها المستشرقون والمؤرخون لمكانتها الحضارية، وعليه تم إختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ "الحواضر العلمية بالأندلس قرطبة أنموذجا" في الفترة ( 316هـ/929م-422هـ/1031م)، وقد دفعنا لإختيار هذا الموضوع مجموعة من الأسباب.

1 - **أسباب اختيار الموضوع**:

إن ميدان الحياة العلمية في الأندلس بصفة عامة لم يحظ بالدراسة والبحث الكافيين، إذ انصرف الكثير من الباحثين الى دراسة الأحوال السياسية في فترة ما، أو البحث في حقبة جهاد المسلمين مع النصارى، أو الكتابة على عصر أمير أو خليفة، وقد انصبت إهتماماتنا على ما يختص بالحياة العلمية والنشاط الحضاري ومعالمه، الذي برع فيه الأندلسيون وأبدعوا في مجالاته المختلفة، وكثيرا ما يلفت النظر الأعداد الهائلة من علماء الأندلس الذين حوتهم كتب التراجم، وكون ميدان العلم هو الوجه المشرف للحضارة في الأندلس فقد تجلى ورسخ الميل نحو البحث والدراسة في هذا الحقل الحضاري المهم، وقد إخترنا قرطبة حاضرة الخلافة كنموذج من الحواضر الأندلسية التي لم تلق اهتمام من طرف المؤرخين بالدراسة من جوانبها الحضارية والثقافية، وان وجدت بعض الدراسات فقد إنصبت حول دراسة سطحية غير معمقة والاكتفاء بالوصف المعماري لها، لذلك حاولنا من خلال بحثنا هذا إبراز دورها العلمي وأهميتها الحضارية في العالم الإسلامي والعالم ككل.

وكانت فترة الخلافة هي محور الدراسة في هذا البحث، كونها إستقرت الأحوال السياسية و إزدهرت قرطبة فيها أيما ازدهار، حيث عرفت تطور حقيقي للعلوم والآداب والانفتاح والتواصل الكبير مع بقية العالم .

2 - **إشكالية الموضوع** :

إن الإشكالية التي حاولنا معالجتها من خلال بحثنا هذا هي: إلى أي مدى كان التطور الحضاري في قرطبة في فترة الخلافة؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات منها : - كيف أصبحت قرطبة حاضرة الخلافة؟ وهل كان للخلفاء دور في تنشيط الحركة العلمية؟ وما هي المظاهر الحضارية في قرطبة؟ وهل كانت لقرطبة علاقات علمية مع حواضر العالم الإسلامي في هذه الفترة؟ وما مدى اثر تلك العلاقات في التطور الحضاري بها؟ .

3 -**دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع**:

**أ – المصادر :**

**- ابن عذارى المراكشي:**

كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، يكتسي هذا الكتاب أهمية خاصة لما يزخر به من روايات مستقاة من مصادر عاصرت زمن الخلافة، حيث يتألف هذا الكتاب من أربعة أجزاء، وقد إستفدنا من الجزء الثاني والثالث، حيث إحتوى الكتاب على معلومات وفيرة عن أهم الخلفاء في فترة الدراسة، ووصف دقيق للمظاهر الحضارية في قرطبة، خاصة المسجد الجامع ومدينة الزهراء.

**- المقري شهاب الدين: (ت 1041هـ / 1631م)**

كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، وقد ألف المقري الكتاب و هو بعيد عن الأندلس حيث كان في المشرق، ويعد مصنفه هذا من أعظم الموسوعات التاريخية، فقد إحتوى على الكثير من المعلومات القيمة عن تاريخ الدراسات الأندلسية، ويتكون من ثمانية أجزاء، وقد إعتمدنا على نسخة المحقق محي الدين عبد الحميد، وبالرغم من أن المقري لم يكن معاصرا لفترة الخلافة إلا أنه نقل عن عدة مصادر معاصرة لهذه الفترة، ومنها ما أصبح في حكم المفقود، وقد إستفدنا منه كثيرا، حيث تضمن الجزء الأول منه بابا كاملا خصصه لقرطبة وتكلم في الجزء الثاني بصورة موسعة عن المسجد الجامع فيها.

**- ابن بشكوال خلف بن عبد الملك: ( ت 578هـ/1183م)**

يعتبر من أعظم علماء الأندلس، وكان شيخ عصره وهو قريب من الفترة قيد الدراسة، ويعد كتابه الصلة موسوعة كبرى لتاريخ علماء الأندلس، يتضمن 1541 ترجمة لعلماء أندلسيين وآخرين وافدين عليها، وقد رتبها ترتيبا أبجديا وزمنيا من أقدم وفاة الى الأحدث، وقد استفدنا من هذا الكتاب في ترجمة الكثير من علماء الحديث والفقه والعلوم الدينية الأخرى .

**ب – المراجع :**

ـ السيد عبد العزيز سالم وكتابه تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس: تضمن هذا الكتاب تاريخ المسلمين الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، وهو كتاب قيم حيث استفدنا منه كثيرا إذ تكلم على الأهمية الحضارية لقرطبة منذ القدم والى غاية فترة الخلافة، إضافة الى انه تحدث عن قرطبة كحاضرة للخلافة، ومما أفادنا به في فترة الدراسة هو مخطط مدينة قرطبة.

ـ حامد الشافعي دياب وكتابه الكتب والمكتبات في الأندلس: وهو دراسة علمية جادة لحركة الكتب والمكتبات في الأندلس بالعصر الإسلامي، حيث أراد تبيين عوامل ازدهارها والكشف عن جهد العلماء، وإبراز الدور الذي لعبته المكتبات الأندلسية في تثقيف المجتمع ونشر الوعي وحفظ العلم، وقد رجعنا إليه كثيرا خاصة فيما يتعلق بعنصر المكتبات.

ـ طه عبد المقصود عبد الحميد وكتابه الحضارة الإسلامية: وهو عبارة عن دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية المختلفة، حيث عالجها من بداية نشأتها في المشرق وكيفية انتقالها إلى الأندلس ومدى دعم الأندلسيين لها، ويعتبر هذا الكتاب من أهم الدراسات التي قام بها المؤرخون، وهو كتاب في جزئين، حيث اختص الأول بنشأة العلوم بالمشرق وخاصة بغداد، أما الثاني وهو الذي اعتمدنا عليه في بحثنا، وقد أفادنا في علاقات قرطبة العلمية، إذ تضمن انتقال النهضة العلمية من بغداد الى قرطبة، إضافة الى التراث الأندلسي في الحياة العلمية ودور العلماء الأندلسيون في النشاط العلمي.

**خطة البحث** :

للإجابة على إشكالية الموضوع ارتأينا إتباع خطة تضمنت مقدمة و ثلاثة فصول إضافة الى الفصل التمهيدي والذي كان عنوانه الموقع والأهمية الحضارية لقرطبة منذ القدم حتى العهد الإسلامي، أما الفصل الأول فتكلمنا فيه عن قرطبة وكيف أصبحت حاضرة الخلافة ومدى إسهام الخلفاء في تنشيط الحركة العلمية، أما الفصل الثاني فتضمن أهم المظاهر الحضارية بقرطبة، و الفصل الثالث تناولنا فيه الحركة العلمية بقرطبة وعلاقاتها بحواضر العالم الإسلامي، وختمنا موضوع البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خرجنا بها من بحثنا.

4 - **المنهج المتبع** :

إتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي الوصفي الذي يلائم موضوعنا، إضافة الى اعتمادنا على المنهج التحليلي قصد تحليل بعض المعلومات التي تقتضي ذلك، مع الاعتماد على المقارنة والترجيح في بعض الإحصائيات، معتمدين في ذلك على أدلة نقلية وعقلية منطقية.

5 -**أهم الصعوبات**:

إن مثل هذه الدراسات المتعلقة بالحضارة تتصف ببعض الصعوبة والمشقة لما يتعرض له الباحث، ويعود ذلك الى نقص المادة العلمية المتصلة بالموضوع، وموضوع الحواضر العلمية بالأندلس يستند في معلوماته على كتب التراجم والطبقات، وكما هو معلوم فإن هذه الكتب تضم المئات من تراجم لعلماء الأندلس في مختلف العصور، وهذا بلا شك يجعل الباحث يعتمد على الدقة في تتبع سير العلماء الذين عاصروا الفترة التي شملتها دراستنا، والذين نشئوا أو انتقلوا الى حاضرة قرطبة، وهذا لا يتأتى إلا بمعرفة تاريخ ميلاد ووفاة كل عالم ونشأته.

كما ان كتب التراجم الأندلسية تتصف بالإيجاز في الكثير من التراجم، إضافة الى أنها تكاد تكون مادتها العلمية مقتصرة على علماء الدين وبعض علماء اللغة وأهل الأدب، مما يدعو الباحث الى التنقيب على جهود العلماء الآخرين في فروع العلم الأخرى، وإضافة الى ما سبق فإن المصادر والمراجع التي تناولناها قد أفادتنا بالوصف المعماري لقرطبة وأهم ضواحيها دون ان تسعفنا بالدور العلمي والحضاري الذي لعبته كمدينتي الزهراء والزاهرة، ونفس الشيء بالنسبة الى طريقة التعليم فيها وخاصة بالمسجد الجامع في تلك الفترة مما جعل الجزء المخصص بالوصف المعماري أكبر وأوفر بالمادة العلمية على الجزء الخاص بالدور العلمي لهذه المؤسسات التعليمية، وبالرغم من ذلك فقد حاولنا بما توفر لنا من معلومات تخطي عقبة شح المادة العلمية في هذه النقطة بالذات، حيث لم يثنينا ذلك عن انجاز هذا البحث.

# الفصل التمهيدي

## قرطبة الموقع و الأهمية الحضارية

خلال العصور الوسطى نشأت في الأندلس حضارة إسلامية راقية، امتدت لفترة طويلة دامت ما يقارب ثمانية قرون، حيث كان لها الأثر البارز على أوروبا والعالم الإسلامي على حد سواء، وقد تبلور عن هذه الحضارة قيام العديد من الحواضر العلمية الأندلسية التي

كانت مركزا مشعا للعلم والعلماء، ومن أهمها قرطبة التي تميزت بموقع استراتيجي هام جعلها من أهم المدن الحضارية والعلمية.

**1/- الموقــع :**

تقع قرطبة في الجزء الجنوبي من الأندلس على سفح جبل من سلسلة جبــال سيرا مورينا أو الجبال السوداء[1]، تحتل سهلا فسيحا يقع بين هذه الجبال و الوادي الكبير [2]، يزرع في هذا الوادي مختلف أنواع الثمار والأشجار من أهمها الزيتون، حيث كان نهر قرطبة وفقا لما جاء في نفح الطيب: "مكتنفا بديباج المروج، مطرزا بالإزهار، تصدح في جنباته الأطيار و تنعر النواعير ويبسم النوار".[3]

تمتد عمارة قرطبة على الضفة اليمنى لهذا الوادي الذي ينحني في مجراه انحناءة طفيفة نحو الغرب مشكلا أهم طريق طبيعي جنوب الأندلس، و تعتمد قرطبة في ثروتها على الزراعة، فقد وصفها ابن حيان قائلا: "هي مدينة زرع وضرع و بها من أنواع الفواكه ملا يحصى، داخلها مليح وخارجها فسيح ومنظرها بهي مشرق وشكلها بديع مؤنق، عذبة المياه ومعتدلة الهواء، حفت بأرجائها أشجار ملتفة وحدائق جمة ".[4]

كانت قرطبة هي المدينة التي ترتكز فيها حضارة الأندلس بإعتبارها أم المدن، حيث قيل عنها:" قرطبة قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ووسط بلادها وسرير ملكها في القديم والحديث"[5]، أين كان لها سبعة أبواب، أولها باب القنطرة وهو القبلي وبخارجه جنات كثيرة وبساتين متصلة، باب الجديد وهو شرقي، باب اليهود، باب عامر [6] وهو غربي، باب العطارين، باب عبد الجبار[7] ، باب الجوزة.

أما أقاليم قرطبة فعددها خمسة عشرة إقليم، وكل إقليم منها يحتوي على حصون ومروج كثيرة ونذكر منها: إقليم كرتش، إقليم الصدف، إقليم بني مسرة، إقليم منيانة، إقليم

---

[1]- الحميري أبي عبد الله: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص 153 . ينظر الملحق رقم 01.

[2]- مؤلف مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، تح : لويس مولينا ، مدريد ، 1983 ، ج 1 ، ص 20 .

[3]- المقري شهاب الدين: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1949 ، ج 1 ، ص 146 .

[4]- ابن حيان القرطبي : المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تح : عبد الرحمان علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 ،ص 38 .

[5]- الحموي ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ج4، ص 324 .

[6]- باب عامر : نسبة الى عامر بن عمر بن وهب بن أبي زرارة بن عمر بن هشام بن عبد مناف ، كان قد نزل قريبا من هذا الباب فنسب اليه . مؤلف مجهول ، نفس المصدر و الجزء ، ص 32 .

[7]- باب عبد الجبار : نسبة الى عبد الجبار بن خطاب مولى الخليفة الأموي معاوية ابن مروان ، نزل قريبا منه فنسب اليه . مؤلف مجهول ، نفس المصدر و الجزء والصفحة .

الفشيل، إقليم الهرهار، إقليم الملاحة، إقليم الشعر، إقليم أولية، إقليم الوادي، إقليم أبي مريم، إقليم المدور.[1]

كانت قرطبة في القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي تنقسم إلى جانبين كبيرين: جانب شرقي كان يعرف بالشرقية و جانب غربي وهو نفس التقسيم الروماني الذي كان موجودا، وفي تلك الفترة اتسعت المدينة وتجاوزت نطاقها القديم جنوبا إلى الضفة اليسرى من نهر الوادي الكبير وشرقا فيما وراء باب عبد الجبار أو باب رومية، واشتملت المدينة حينها على المسجد الجامع والقيسارية والفنادق والحمامات والأسواق وقصر الإمارة، وكانت تنقسم إلى أحياء تعرف بالحومات منها حومة باب الفرج، حومة الرقاقين قرب باب العطارين، حومة النجارين، حومة عين فرقد شرقي قرطبة، حومة غدير بني ثعلبة، وحومة حير الزجالي خارج باب اليهود.

كما بلغ عدد أرباضها أي ضواحيها عند انتهائها من التوسع والعمارة إحدى وعشرين ربضا[2]، نذكر منها: ربض شقندة، ربض منية عجب، ربض حوانيت الريحان، ربض الرقاقين، ربض مسجد الكهف، ربض بلاط مغيث، ربض مسجد السرور، ربض البرج، ربض المدينة العتيقة، ربض الزاهرة.

لقد ذكرت بعض المصادر العربية على أن الجزء الأوسط من قرطبة يتفق وموقع العاصمة القديمة(المدينة العتيقة) للإقليم الروماني المعروف باسم باطقة، وهي مدينة قرطبة ذاتها أو القصبة أو المدينة الوسطى وفقا لتسمية الإدريسي [3]، وباعتبارها واقعة وسط خمسة مدن أخرى، وكان يحيط بهذه المدينة في جميع العصور سور حصين من الحجر.[4]

## 2/- الأهمية الحضارية :

مرت قرطبة بأدوار ومراحل تاريخية نقسمها إلى مرحلتين:

---

[1]- المدور: هو حصن واقع على الطريق بين قرطبة واشبيلية. الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983،ص102.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس(من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة )، دارالنهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 299.

[3]- الإدريسي، نفس المصدر، ص 280.

[4]- ينظر الملحق رقم 02.

**أ ـ فترة التاريخ القديم :**

تميزت قرطبة بالأهمية الحضارية منذ القدم، بحيث كانت هذه المدينة من أعمال الفينيقيين[1]، فقد حفظ اسمها الأيبيري الأول في الصيغة اللاتينية(كوردوبا) وفي القوطية الغربية (كوردهوبا ) وفي العربية قرطبة، ثم آلت إلى القرطاجيين [2] أين اتخذوها مركزا لهم في شبه الجزيرة الأيبيرية.

كذلك ورد إسم قرطبة في الحرب البونية الثانية[3] إبان الصراع بين روما وقرطاجنة، ثم دخلت سنة 206 ق. م في فلك الإمبراطورية الرومانية، وأصبحت منذ عام 169 ق. م عاصمة لإسبانيا الجنوبية أو السفلى المعروفة بباطقة.

كما زاد إزدهار قرطبة في فترة الحكم الروماني أين اشتهرت بالأبنية الشامخة والعمارة الحربية والجسور والأسوار المنيعة وباستيطانهم بها حيث أطلقوا عليها اسم كولونيا باتريكا[4]، وبعد تلك الحقبة استولى عليها البيزنطيون وبالتحديد سنة 568 م، حيث أصبحت قرطبة مركزا أسقفيا هاما، أين كانت مركزا للصراعات الدينية بين الكاثوليك [5] والأريوسيين[6] وذلك في حدود عام 570 م.

**ب ـ فترة الفتح الإسلامي و ما بعده :**

---

[1]- الفينيقيون: امة شرقية من أصل سامي متشعبة من الفرع الكنعاني، وهم سكان الساحل السوري اللبناني منذ الألف الثانية قبل الميلاد وأطلق عليهم اسم الكنعانيين وهي تسمية مهنية أكثر منها عرقية وتعني في لغتهم صباغة الأرجوان. محمد الصغير غانم: معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، الجزائر، ص 58.

[2]- القرطاجيون: وهم الفينيقيون الغربيون الذين هاجرو من بلاد الشام إلى سواحل البحر المتوسط في أوروبا وبلاد المغرب وأسسوا لأنفسهم محطات تجارية هناك. محمد الصغير غانم:التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، دار الهدى، الجزائر، ص 54.

[3]- الحرب البونية الثانية: هي تلك الحروب التي وقعت بين روما وقرطاجة وقد لعبت هذه الأخيرة دورا هاما في التمهيد للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم، وكانت الحرب البونية الثانية سنة 218 الى 203 ق م وقد إنهزمت روما فيها. عبد الله شريط و محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، دار الهدى، الجزائر، ط 1، 1965، ص 15.

[4]- روبيرت هيلنبراند: زينة الدنيا، قرطبة القروسطية مركزا ثقافيا عالميا، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998، ج2، ص 184.

[5]- الكاثوليك: الكاثوليكية كلمة مشتقة من الأصل اليوناني(كاثوليكس) وتعني جامع وعام، وهي إسم لأكبر طوائف الدين المسيحي وأكبر كنيسة للمسيحية الغربية. منير البعلبكي: موسوعة المورد العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1990، مج 1، القسم 1، ص 113.

[6]- الآريوسية: هي مذهب مسيحي ينسب إلى أريوس( 250- 336 م) وهو أحد كهنة الإسكندرية، يعتمد المذهب على أن المسيح مخلوق وليس إلها وقد أعتبر أعظم جدل لاهوتي في تاريخ المسيحية حيث لا يؤمن بالائتلاف بين الثالوث المقدس. منير البعلبكي، المرجع السابق، مج 1، القسم 1، ص 12.

إفتتح المسلمون الأندلس في أواخر القرن الأول للهجرة، وكان أول من دخلها في ذلك الوقت طارق بن زياد عامل موسى بن نصير والي إفريقية [1]، وذلك أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، ومن بين الأسباب التي مهدت له الفتح هي أن تاجرا من أهل الأندلس يدعى يوليان الذي كان ينتقل من الأندلس إلى بلاد البربر فأمره الملك لذريق [2] بالتوجه إلى بلاد المغرب، وقد ترك عند هذا الملك ابنة له ، وبعد عودته كان الملك قد ظفر بتلك الفتاة، فأراد يوليان الإنتقام منه ووجد الحل بأن يتصل بطارق بن زياد، وأخبره بما حدث وأخذ يرغبه في غزو الأندلس والإقتصاص له من لذريق، حيث كتب طارق إلى موسى بن نصير، يعلمه بفكرة فتح الأندلس فأمره بالدخول[3] ،بعدها حمل يوليان طارق وأصحابه إلى الأندلس في سفنه بعدما أستأمنه طارق [4]، الذي حشد جيشه وبدأ بالفتح وكان أول ما إفتتحه مدينة قرطاجنة على سواحل بحر الروم (البحر المتوسط)، ثم تقدم فلقي لذريق على وادي بكة (لكة) من شذونة ويقال له وادي أم حكيم، وكانت المعركة الفاصلة، حيث اقتتلوا قتالا شديدا حتى إنهزم لذريق ومن معه. [5]

يعود سبب انتصار طارق بن زياد على لذريق تحالفه مع أبناء الملك غيطشة الذين كانوا في جيش لذريق وذلك إنتقاما منه نتيجة إغتصابه للمُلك بعد أبيهم.

في سنة 93 هـ /712 م استطاع طارق أن يفتح قرطبة بعد أن فتح طليطلة ثم أستجة، حيث تضخم الجيش بمن وفد إليه من أهل العدوة المغربية، فنصح يوليان طارقا بأن يفرق جيوشه، عمل طارق بالنصيحة وفرق جيوشه من استجة في بعوث جانبية، فولى مغيثا الرومي على فرقة من الجيش ليفتتح قرطبة ومضى هو بمعظم الجيش إلى طليطلة ليفتتحها، وسار مغيث على رأس فرقة مؤلفة من سبع مائة فارس، إذ كان المسلمون قد غنموا خيل القوط ولم يبق فيهم راجل. [6]

---

[1]- البلاذري أبي الحسن: فتوح البلدان، تح :رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978، ص 232.

[2]- لذريق: كان عامل على سبتة لدى الملك غيطشة آخر ملوك القوط بالأندلس، وقد استطاع إغتصاب الحكم بعد وفاة الملك بالرغم من أنه ترك ثلاثة أولاد كانوا صغارا عند وفاته. ابن القوطية القرطبي: تاريخ إفتتاح الأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 73.

[3]- ابن القوطية، نفسه، ص 77.

[4]- البلاذري: نفس المصدر والصفحة .

[5]- ابن عبد الحكم عبد الرحمان القرشي، فتوح افريقية والأندلس، تق زهير إحدادن، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 29.

[6]- مؤلف مجهول :أخبار مجموعة في فتح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1،ص 198.

كمن مغيث بقرية شقندة على الضفة اليسرى من نهر الوادي الكبير، واقبل الجند ليلا على نهر قرطبة وعبروه سباحة إلى الضفة الأخرى وذلك لأن القنطرة التي تصل بين شقندة و قرطبة كانت مهدمة في ذلك الوقت[1].

تجمع الجند في الساحة الواقعة بين السور والنهر، وقد باءت كل محاولاتهم لتسلقه بالفشل بسبب حصانته إلى أن إهتدوا لثغرة فيه عبروا منها إلى داخل المدينة، أين إنقضوا على الحراس وقتلوهم وهم في غفلة من أمرهم، وبعدها إستطاعوا فتح باب القنطرة بعد تحطيم الأقفال[2]، إستطاع المسلمون بعد ذلك فتح المدينة ودخلوها ومن ثم إستولوا على القصر، كتب طارق بن زياد إلى موسى بن نصير يعلمه بفتح الأندلس وما أصاب من غنائم، فأجابه هذا الأخير آمرا إياه ألا يتجاوز قرطبة حتى يقدم عليه.[3]

بعد أن انتقل موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق خلف موسى ابنه عبد العزيز على الأندلس أين أكمل فتح بقية المدن، وبعد وفاة عبد العزيز بقيت الأندلس بدون والي، إلا أن البربر قدموا إلى الحكم أيوب بن حبيب اللخمي [4] ابن أخت موسى بن نصير فبايعوه على ذلك[5]، ودامت فترة حكمه ستة أشهر ويرجع الفضل إليه في نقل حاضرة الأندلس من طليطلة طليطلة إلى قرطبة، ثم ولي بعده السمح بن مالك الخولاني لمدة ثلاثة سنوات ونصف وذلك سنة 100 هـ في خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز [6]، ثم جاء بعده إحدى عشرة واليا، واليا، ولما وهن سلطان بني أمية بالمشرق ولوا على أنفسهم يوسف بن عبد الرحمان القرشي ثم يوسف الفهري من غير عهد من الخليفة، فملك الأندلس عشرة سنوات إلى أن دخل عبد الرحمان ابن معاوية. [7]

---

[1]- مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، المصدر السابق، ص 11.

[2]- السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 86 .

[3]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 29.

[4]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص 79.

[5]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص263.

[6]- مؤلف مجهول: الرسالة الشريفية إلى الأقطار الأندلسية، تح : عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 192.

[7]- عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد بدمشق عام 113 هـ .ابن القوطية، نفس المصدر ، ص99.

يعتبر عبد الرحمان الداخل المؤسس الحقيقي للدولة الأموية في الأندلس التي عاصمتها قرطبة[1]، وقد إزدادت قرطبة تطورا ملحوظا منذ أن إتخذها الأمير الداخل حاضرة له ولأبنائه من بعده، بعدما كانت في عهده مهد للحياة الراقية ومصدر الحضارة السامية وموطن الفلاسفة والشعراء ومركزا للفنون والآداب.[2]

إمتازت قرطبية بأهمية حضارية بارزة مما أدى بالمؤرخين العرب والأوروبيين بوصفها أبدع وصف وأشادوا بعظمتها وتفوقها على سائر مدن الأندلس، ومن الرحالة العرب الذين زاروها ابن حوقل الذي يقول " وأعظم مدينة في الأندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهلها وسعة رقعتها و فساحة أسواقها ونظافة محالها وعمارة مساجدها".[3]

وقيل أنها كأحد جانبي بغداد وان لم تكن كذلك فهي قريبة منها [4]، وقيل في وصفها :

بأربعٍ فاقتْ الأمصارَ قرطبةُ  من هن قنطرةُ الوادي وجامعهَا
هاتانِ اثنتان والزهراءَ ثالثةٌ  و العلمُ أعظمُ شيءٍ وهو رابعهَا (5)

وكانت المدينة محصنة جدا وذلك بصور محاط بها من حجارة و بها بابان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة [6]، ووصفها ابن حيان فقال: "هي منزل التابعين والرواة المحدثين وأهلها أهل السنة والجماعة وهي دار خلافة ".[7]

---

[1]-MIQUEL André :l'islam et sa civilisation VII-XX[e] siécl,librairie armand colin, paris,1977,p168.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 294.

[3]- ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، 1992، ص107.

[4]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص324.

[5]- وديع أبو زيدون:تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة، دار الأهلية، الأردن، ط 1، 2005،ص248.

[6]- الرصافة:هي قصر ريفي بناه عبد الرحمان الداخل نسبة إلى رصافة جده هشام بدمشق، تقع شمال شرقي قرطبة على بعد خمسة كلم منه. ابن الآبار:الحلة السيراء، تح، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1985، ج 1، ص 38.

[7]- ابن حيان، المصدر السابق، ص 38.

قيل في صفة أهلها من حيث أهوائهم وسلوكم: ومن محاسن أهلها ظرف اللباس والتظاهر بالدين والمواظبة على الصلاة وتعظيم أهلها لجامعها والتفاخر بأصالة البيت والعلم والجندية، وهي أكثر بلاد الأندلس كتبا واشد الناس اعتناء بخزائن الكتب [1]، وقد بلغت قرطبة من العمران والتمصير زمن الخلافة غاية كبيرة ، وارتقت في هاته الفترة حتى بلغت درجة رفيعة من الحضارة العربية الإسلامية ، حيث أخذت تأثيراتها المختلفة تشع لتخترق لحدود ، متفوقة على الدول الأوروبية حتى أصبحت تقارن بالقسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية وتنافس بغداد عاصمة الدولة العباسية [2] ، حيث شهدت نهضة علمية وأدبية وعمرانية بارزة جعلت منها مركز حضاري فريد من نوعه في أوروبا الغربية ، والعالم الإسلامي وأصبحت بذلك عاصمة ثقافية ومركزا حضاريا في العالم .

يقول الشنتريني في هذا الصدد: "وحضرة قرطبة منذ إستفتحت الجزيرة ، فكانت ذروة الذرى وبغية المبتغى ومحط الراية، وأم الحواضر والأمصار، وموطن الخير والأخيار، موئل الحكمة بدؤها والختام ، قلب البلاد ومنبع العلم والأعلام، قبة الإسلام ومجلس الإيمان، موطن الرأي السديد وحديقة ثمار الفكر ومنبت رايات العصر، وفرسان الشعر والنثر وكل شعر قيل في مدحها كان إلا سموا وفخرا".[3]

[1] - أمير عبد العزيز: الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 295.

[2]- عصام محمد شبارو: الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2002، ص 172.

[3]- ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975، ج 1، ص 33.

# الفصل الأول

## قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس

. المبحث الأول : قرطبة حاضرة الخلافة الأموية

. المبحث الثاني: دور الخلفاء في تنشيط الحركة العلمية

**المبحث الأول : قرطبة حاضرة الخلافة الأموية**

بعد إنتهاء الدولة الأموية بالمشرق( 132 هـ / 750 م ) خلفتها الدولة العباسية، إلا أنها إستمرت في بلاد المغرب الإسلامي[1]، وذلك لما استطاع آخر أبناء بني أمية عبد الرحمان بن معاوية بن هشام المعروف بعبد الرحمان الداخل أن يهرب من العباسيين بالمشرق ووصل إلى افريقية أين عبر إلى الأندلس، بعد أن كان له تصور في ذهنه لإحياء الدولة الأموية هناك، فأرسل مولاه بدر إلى الأندلس عند أبي عثمان عبيد الله بن عثمان و أبي عبد الله بن خالد زعيمي حزب موالي بني أمية، فرحب به هناك وهذا ما شجعه لعبور البحر إليهم، والتف أنصار عبد الرحمان الداخل حوله و تمكن من هزيمة أنصار العباسيين بالأندلس، إذ دخل قرطبة سنة 136 هـ / 758 م وأعلنها عاصمة لدولته. [2]

تمكن عبد الرحمان ـ صقر قريش ـ من توطيد حكمه بالأندلس، وإقامة دولة أموية قوية دامت نحو ثلاثة قرون، وإليه يرجع الفضل في غرس بذور نهضة علمية زاهرة بقرطبة، حيث نمت هذه النهضة على مر الأيام، حتى أصبحت قرطبة بعهد أحد أحفاده عاصمة ومركز العلم والحضارة.[3]

وهذا الأخير هو عبد الرحمان الناصر الذي قام بدور مشابه لدور جده [4]، الذي كان مؤهلا للإمارة من بعده [5] دون أعمامه وأعمام أبيه، والذين كانوا أحق منه في تولي إمارة الأندلس حسب نظام الوراثة المعمول به حينها، لكنهم فضلوا الإبتعاد عن تولي الحكم لشعورهم بأن منصب الأمير مثقل بالمتاعب والأخطار والمسؤوليات وأنه لا خير فيه، وذلك لما تعرضت له الإمارة القرطبية من ثورات وغارات الممالك المسيحية من كل ناحية.

---

[1] نقصد ببلاد المغرب الإسلامي بلاد المغرب والأندلس .

[2] خالد بن محمد مبارك القاسمي:تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية للشر، القاهرة ،ط1، 2008، ص11.

[3] المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 353.

[4] تولى الناصر إمارة الأندلس بعد وفاة جده عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الثاني عام ( 300هـ /912 م)، وكان الجد متعلقا بحفيده منذ ميلاده عام 277 هـ/873م، أي قبل 21 يوم من مقتل أبيه محمد بن عبد الله، حيث قتل والد الناصر على يد أخيه المطرف الذي كان يطمح لتولي الإمارة لكن الأمير عبد الله بن محمد أمر بقتل ابنه المطرف جزاء عمله. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2004، ص 353 .

[5] ابن الخطيب لسان الدين السلماني: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص 29.

لقد تعلقت الآمال بعبد الرحمان الناصر [1] وإذ به يتحول إلى المؤسس الثاني للدولة الأموية في الأندلس ومنذ توليه الحكم رأى بأن الطريقة الوحيدة لإنقاذ البلاد هي القضاء على الثورات والفتن، حيث وضع خطة وأعلنها في شكل منشور عام وجهه للثائرين والخارجين عن السلطة يستند على مبدأين هما:- التأكيد على التسامح وإسقاط كافة الجرائم المنسوبة إليهم في حالة إعلانهم الولاء للسلطة المركزية - الوعيد والإنذار بنزع معاقل الثائرين والمفسدين في البلاد.[2]

إنتظر عبد الرحمان بعض الوقت ليرى ردود الفعل على بيانه، فلقي استجابة من بعض الثائرين، غير أن بعضهم الآخر وهو الأكثر خطورة ظل متجاهلا لذلك النداء، ونقصد بذلك عمر بن حفصون[3] ، إذ قام بثورة ضده في سنة 303 هـ/ 915 م وتمكن من قتله والقضاء على الثورة نهائيا سنة 315 هـ/ 927 م، كذلك تمكن من مواجهة الممالك المسيحية في الشمال (ليون ، قشتالة ، نفارا ) سنة 301 إلى 313 هـ/913 إلى 924 م[4] وبعد أن قويت قبضته على البلاد وتم له الولاء ودانت له الأندلس، تلقب بالخليفة عبد الرحمان الناصر يوم الجمعة 02 ذي الحجة 316 هـ/ 16 كانون الثاني 929 م، وأصبح لقبه أمير المؤمنين الناصر لدين الله.[5]

لقد برهن الأمير عبد الرحمان الناصر عن براعة سياسته عندما إختار الوقت المناسب لإعلان الخلافة الأموية في غرب العالم الإسلامي، حيث كانت الخلافة العباسية في بغداد، والدولة الفاطمية في المغرب، أي أن العالم الإسلامي كان منقسم على نفسه، وبهذا تمكن من توحيد الأندلس، وتحولت الإمارة الأموية إلى خلافة وعاصمتها قرطبة، ومنذ ذاك الحين قام الناصر بعدة تغييرات وإصلاحات جعلت قرطبة من أقوى عواصم العالم، حيث وضع نظم إدارية جديدة أعطت لدولته هيبة و مكانة، و زادت البلاط القرطبي ضخامة ووجاهة. [6]

---

[1]- تولى الخلافة في يوم الخميس أول ربيع الأول عام 300 هـ / 912 م.ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 2، 1980، ج 2، ص 158. وينظر ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، 1999، ج 4، ص 162.

[2]- محمد سهيل طقوش: تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص310.

[3]- هو عمر بن حفصون بن عمر بن دميان بن فماغلوش، وهو ثائر على الدولة، سيطرعلى مدينة بيبشتر من كورة رية إحدى ضواحي قرطبة ، سيطر كذلك على أكبر مدن الأندلس الواقعة بين رية والجزيرة الخضراء من جهة وألبيرة وأحواز قرطبة من جهة أخرى، ارتد عن الإسلام، وهو من فارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمان سنة 270 هـ إعتنق النصرانية عام287 هـ . المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص214.

[4]- CLOUDIO SANCHEZ ALLERONAZ:L'Espagne Musulman, opu –publishud, Menduina,1973,p244.

[5]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص 198 .

[6]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 379.

كان الناصر يؤمن بالسلطان المطلق للخليفة، ولا يرى أن يدع الرأي لكبار رجال الدولة، ولا يسمح بشي من الاستقلال المحلي لولاة الأقاليم، هذا من الناحية الإدارية أما من الناحية الحضارية فقد بلغت قرطبة في عهده تطورا ملحوظا، ولما إعتلى العرش وجد قصور العاصمة غير لائقة بالمركز العظيم الذي وصل إليه، إضافة إلى زيادة سكان قرطبة التي وصل تعدادها إلى نصف مليون نسمة، حيث ضاقت أسواقها بمن فيها، ولم يعد من الممكن لجيوش عبد الرحمان ومواكب السفراء التي تفد إلى قرطبة بإستمرار السير في شوارع المدينة بدون مضايقة الناس، فقام بتوسيعها وذلك بزيادة القصور والحمامات والمباني حتى وصلت قرطبة في هذه الفترة الى 100 ألف منزل و 600 مسجد و 300حمام و 70مدرسة و 40 مكتبة[1]، لكن هذا الرقم مستبعد بعض الشيء لأن الأحوال في العصور الوسطى لم تكن تسمح بقيام مدينة بهذا الحجم.

كما فكر الناصر في أن ينشئ لنفسه ولموكبه إلى جانب قرطبة مدينة أخرى أطلق عليها اسم الزهراء[2] سنة 325 هـ/936 م، وقام بتوسيع الجامع الكبير، وسنتوسع فيهما لاحقا في الفصل الثاني، وقد بلغت قرطبة في عهده إزدهارا كبيرا فقيل أن عدد دورها بلغ 113 ألف دار، خاصة لما وجه الناصر نداء لأهل قرطبة قائلا فيه (ألا من أراد أن يبتني دارا، أو أن يتخذ مسكنا بجوار السلطان فله من المعونة 400 درهم)، فتسارع الناس إلى العمارة وتكاثفت الأبنية.[3] بهذا تمكن الناصر من إدخال العديد من المستجدات إلى قرطبة وأصبحت ذات حضارة راقية وعاصمة لولايته.[4]

[1]- عبد القادر قلاتي: الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد إلى السقوط، دار وحي القلم، ط1، 2010، ص 163.

[2]- مدينة الزهراء: هي مدينة بناها عبد الرحمان الناصر تخليدا لذكرى جارية له تحمل اسم الزهراء وقد أوصت الخليفة قبل موتها أن ينفق مالها الكثير في إفتداء أسرى المسلمين، ولما لم يجد الناصر أسرى يفديهم بهذا المال قرر إنشاء هذه المدينة. حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 375 .

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 107.

[4]- توفي الخليفة الناصر في رمضان 350 هـ / 961 م ودفن في رياض قصر قرطبة . حسين مؤنس، نفس المرجع، ص382.

وجاء من بعده ابنه الحكم، الذي كان محبا للعلم والأدب والتاريخ [1] ، وكان خير خلف لخير سلف، ويمكن القول بأن حكمه جاء مكملا لحكم أبيه، حيث وصلت قرطبة في عهده مستوى عالي من الرخاء والثراء وبلغت من العمران غاية كبيرة في تلك الفترة [2]، كما إهتم بالعلوم والثقافة وجمع الكتب، وكان هو عالما مثقفا ومشجعا لشتى أنواع المعرفة، حيث جمع في قصره المكاتب لتعليم الفقراء واليتامى كما شجع المؤلفين على تأليف الكتب المختلفة ونسخها، هذا ما جعل قرطبة من أعظم المراكز الحضارية في الأندلس والعالم الإسلامي وأوروبا ككل، ووطن لأولي العلم وينبوع متفجر بالعلوم [3]، وأصبحت عاصمته أعظم دولة إسلامية في العصور الوسطى، أين بلغت قرطبة منتهاها من كل الجوانب بعد وفاة الحكم المستنصر وتولي ابنه هشام من بعده الملقب بالمؤيد الخلافة في قرطبة [4]، وكان ذلك في 04 صفر 366 هـ/ 02 تشرين الأول 976 م.[5]

تمت مبايعة الخليفة هشام بفضل شخصية أمه السيدة صبح [6]، ولكن لم يمض يومان على بيعته حتى قلد جعفر بن عثمان المصحفي حاجبا له ومحمد بن أبي عامر [7] معاونا له في في تدبير شؤون الدولة.[8]

كان لمحمد بن أبي عامر مطامح بعيدة المدى وهي الوصول إلى منصب الحجابة، إذ قام بالإيقاع بجعفر المصحفي في مؤامرة سياسية متهما إياه بالاستيلاء على أموال الدولة وبذلك أدخل السجن حتى توفي فيه، وما أن تخلص منه حتى إنقلب على صهره غالب بن عبد الرحمان وهو قائد الجيش المرابط في الثغور بشمال الأندلس.

أعد محمد ابن أبي عامر جيشا جديدا داخل قرطبة وأطلق عليه(جند الحضرة ) بمعنى جيش قرطبة وإلتقى الجيشان سنة 371هـ وتمكن محمد من أن يهزم صهره، وأصبح بذلك سيد

---

[1]- كان الحكم أكبر أولاد الناصر وولي عهده، ولد بقرطبة يوم الجمعة عام 302 هـ /914 م.ابن سعيد الغرناطي: المغرب في حلي المغرب، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص 126.

[2]- دامت فترة الحكم المستنصر حوالي 15 عاما (من 350 هـ / 961م إلى 366 هـ / 976 م) . ابن الآبار، المصدر السابق، ص 200.

[3]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 41.

[4]- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة والنش، 1982، ج 8، ص677.

[5]- كان هشام صبيا لا يتجاوز العاشرة من عمره عند توليه الحكم. الذهبي شمس الدين: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج7، ص 66.

[6]- السيدة صبح: هي أم هشام المؤيد وهي جارية بشنكسية من نيرة كان اسمها أورورا ومعناه الفجر، عرفت كيف تستميل أحد كبار النافذين داخل القصر وهو محمد بن أبي عامر ليقتحم دار المغيرة بن عبد الرحمان الثالـــــث (اخو المستنصر)الذي كان مرشحا للخلافة من بعده فتمكن من قتله خنقا، وبذلك إستقر أمر الخلافة للطفل هشام المؤيد .مؤلف مجهول :ذكر بلاد الأندلس، المصدر السابق، ص173 .

[7]- ينحدر محمد ابن أبي عامر من أسرة عربية يمنية، دخل جده عبد الملك المعافري الأندلس في جيش طارق بن زياد سنة 92 هـ / 710 م . المراكشي، المصدر السابق، ص 257.

[8]- ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 58.

قرطبة بدون منازع، ليلقب نفسه بالمنصور ويكتب اسمه في النقود ويدعى له في المنابر عقب الدعاء للخليفة هشام المؤيد [1]، الذي لم يبقى له من الخلافة سوى اسمها بعد أن حجر عليه المنصور وقام بحبسه في القصر.

لقد واصل الحاجب المنصور سياسته المشابهة لسياسة الناصر والمستنصر وهي إحكام قبضته على البلاد والتغلب على الممالك المسيحية المعادية، إلا انه حصر منصب الحجابة في الأسرة العامرية، إذ أصبح منصبا وراثيا، بالإضافة إلى انه مد نفوذ قرطبة إلى العديد من المناطق، وبعد أن تلاشت سلطة الخليفة هشام المؤيد على يد الحاجب منصور لم يكد هذا الأخير أن يرحل على الدنيا حتى خلفه ابنه الملقب بالمظفر عبد الملك سنة 399هـ / 1009م[2]، إذ كان المنصور على علم بأن بقاء الدولة العامرية مرهون بالإنتصارات العسكرية وعمل على ذلك وقد حقق عدة إنتصارات داخل قرطبة التي ميزت الدولة العامرية أكثر.

إن الأعمال السياسية والعسكرية التي قام بها خلفاء الدولة العامرية في قرطبة لم تقتصر على هذا فقط بل تعدت إلى إهتمامهم بالمنشآت والعمران والعلوم، حيث أشهر ما قام به المنصور ابن أبي عامر هو إنشاء مدينة الزاهرة إضافة إلى إزدياد عدد المباني وضاقت خزائن الدولة بالأموال ووصل عدد دور قرطبة في هذه الفترة خاصة إلى 213077 دارا للعامة و 6300 دارا للوزراء والكتاب وكبار شخصيات الدولة، أما عدد الحوانيت فبلغت حوالي 70555 حانوتا، أما الحمامات فوصلت إلى 700 حماما[3]، إلا أن هناك إختلافات في المصادر حول الإحصائيات فهناك من يقول حول الحمامات أن هناك 900 حمام، إضافة إلى ما ميز قرطبة هو كثرة المنتزهات منها منتزه قصر الرصافة، منتزه الوادي العتيق [4]، ويرجع ويرجع كثرة المنتزهات والغابات و المنيات إلى وفرة الأنهار والأودية والسهول في قرطبة لذا بلغت هذه الأخيرة كل الجمال والأبهة في فترة الدولة العامرية.

إن كل هذه العوامل ساعدت على جعل قرطبة حاضرة وعاصمة للخلافة إذ بلغت إزدهارا كبيرا وأصبحت لها مكانة مرموقة داخل الأندلس وخارجها.

**المبحث الثاني : دور الخلفاء في تنشيط الحركة العلمية**

[1]- محمود مكي :تاريخ الأندلس السياسي(دراسة شاملة)،تحرير:سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق،ج2، ص 92.
[2] - ابن الآبار، المصدر السابق، ص 280 .
[3] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 76 .
[4] - إسماعيل سامعي تاريخ الأندلس الاقتصادي و الاجتماعي، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007، ص 96 .

بلغت قرطبة حاضرة الخلافة الأموية درجة رفيعة من الحضارة وأخذت تشع تأثيراتها إلى سائر أنحاء الأندلس، ويكفي لبيانه ذلك أن نشير إلى تقدم أهل الأندلس وإهتمامهم بمختلف العلوم والفنون والآداب، مما كان لهذا الأخير الأثر الكبير لتفوق الأندلس على غيرها من الأقطار الأوروبية المجاورة ويعود هذا التقدم إلى جملة من العوامل منها طبيعة أهل الأندلس والبيئة المناسبة للتطور العلمي كالإستقرار السياسي والقرب من حواضر المغرب الإسلامي، إضافة إلى هجرة العلماء إلى المشرق وعودتهم بالعلوم المختلفة دون أن ننسى دور بعض الخلفاء في الإهتمام بالعلم والثقافة، حيث كانوا حريصين كثيرا على زيادة التطور العلمي والحضاري ومنهم الخليفة عبد الرحمان الناصر والمستنصر والمنصور ابن أبي عامر، الذين بفضلهم عرفت فترة الخلافة إنطلاقة واسعة في ميادين الحضارة والبناء الفكري، وسنبرز هذا الدور الذي قام به هؤلاء الخلفاء في تنشيط الحركة العلمية.

**1/- دور عبد الرحمان الناصر:**

بعد أن إعتلى عبد الرحمان الناصر العرش سنة 300 هـ إستطاع أن يقر الأحوال ويقضي على الفتن فساد الإستقرار في البلاد [1]، وكان لذا الإستقرار السياسي والإقتصادي والإجتماعي الأثر الواضح في إنصراف الرعية نحو ميادين النشاط الحضاري بمختلف وميادينه هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن التكوين الذاتي للناصر كان عاملا آخر بإهتمامه بالمعرفة والنشاط العلمي في الأندلس، فما كاد يبلغ أشده حتى ظهرت نجابته وأبدى بالرغم من صغر سنه نباهة وتفوق في العلوم والمعارف، فقد درس القرآن والحديث وهو طفل لم يتجاوز العاشرة، إذ تميز بالذكاء فبرع في اللغة والشعر إلى جانب الحرب والفروسية. [2]

كان لإهتمام الخليفة الناصر بالعلم وشغفه بالكتب أن إشتهر بذلك حتى بلغ ملوك عصره، حيث إندفع لجمع الكتب والعمل على حيازتها حتى تكونت لديه مكتبة ضخمة بقصر الخلافة ضمت مختلف التآليف، وقد كان عصره بداية مجيدة لعصر إزدهرت فيه العلوم والآداب، إذ إتجه العلماء لتحصيل العلوم وتصنيف الكتب في شتى حقـول المعرفة ودليل ذلك أن الكثير من الكتب ألفت في عهده لتوفر مناخ خصب نمت فيه القدرات العلمية، حيث أمر الخليفة بإستنساخ شعر أبي تمام الطائي وجمع لذلك طائفة من أدباء الأندلس لتحقيق رغبته. [3]

---

[1]- كمال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، 2006 ، ص 108 .

[2]- سعد عبد الله صالح البشري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، السعودية ، 1997 ، ص 69 .

[3]- ستانو ودكب : المسلمون في تأريخ الحضارة، تر: محمد فتحي عثمان، دار السعودية، جدة، ط2، 1985، ص 65.

كذلك من أدلة تشجيع الناصر للحركة العلمية تقريب العلماء إليه، حيث كان البلاط يحفل بالكثير منهم، من بينهم نذكر الأديب احمد بن عبد ربه [1]، وكذلك أديب المشرق أبا علي القالي[2] الذي وفد إلى الأندلس في عهده وتبوأ مكانة سامية بين علماء بلاط الخلافة .

كما كان من بين أشهر الفقهاء عبد الله ابن الخليفة عبد الرحمان الناصر الذي كان من أجلة فقهاء المذهب الشافعي[3]، وكان من نجباء أبناء الخلفاء إذ كان محبا للعلم والعلماء، كذلك من الفقهاء نذكر منذر بن سعيد البلوطي[4]، أما من أشهر الأطباء خلف بن عباس الزهراوي[5] أعظم جراح في الإسلام، إلى غير ذلك من أهل العلم والمعرفة الذين تيسر لهم الإنصراف إلى العلم في مناخ مناسب وكفل لهم الخليفة سبل العطاء والإنتاج العلمي، حيث كان مكرما لهم حريصا على وضعهم فيما يناسبهم من المنازل، وسعى الخليفة الناصر في تأمين وسائل التعليم للرعية بالأندلس أين أسهم بجهد بارز، إذ أنشأ بقرطبة حوالي 80 مدرسة و 17 مدرسة عليا و20 مكتبة. [6]

**2/- دور الحكم المستنصر:**

إزدهرت الحركة العلمية والثقافية إزدهارا عظيما في عصر الخليفة المستنصر، حيث كان في نشأته أثر كبير في تشكيل سلوكه تجاه الحركة الفكرية، فقد درس على يد الكثير من العلماء منهم الأديب محمد بن إسماعيل القرطبي(ت 331 هـ / 942 م)[7]، و الذي تلقى على يده بعض العلوم والأدب والنحو والحساب وأفاد منه دراسة العلوم بطريقة تحليلية عميقة.

---

[1]- هو شهاب الدين أبو عمر احمد بن عبد ربه بن سالم القرطبي ( 246 هـ / 857 م - 328 هـ /939 م ) مولى بني أمية، نشأ بقرطبة وهو من أشهر الأدباء والشعراء، أهم مؤلفاته كتاب في النثر وهو العقد الفريد. حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، لبنان، ط12، 1987، ص826.

[2]- أبا علي القالي: هو أبو علي إسماعيل بن القاسم ولد عام 288 هـ/901 م في ديار بك، سافر الى بغداد سنة 303 هـ طالبا للعلم توفي سنة 356 هـ . عمر الدقاق: أبو علي القالي ومنهجه في البحث والتأليف، دار الشرق، حلب، 1999، ص ص 16، 24 .

[3]- كانت بدايات تسرب المذهب الشافعي إلى قرطبة على يد قاسم بن محمد بن قاسم بن محمد بن سيار وابنه محمد من بعده، وقد قلده الأمير محمد بن عبد الرحمان الأوسط منصبا هاما إذ جعله كاتبه الخاص إلى أن توفي سنة 277 هـ/790 م . السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 311.

[4]- منذر بن سعيد البلوطي:(273هـ/887م -355هـ/966م) هو من بربر نفزاوة إنتقل أهله إلى قرطبة، ذهب إلى الحج، له دراسات في التفسير وأحكام القرآن الكريم، عينه الخليفة الناصر قاضي الجماعة في قرطبة. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي(الأدب في المغرب والأندلس إلى آخر ملوك عصر الطوائف)، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981، ج4، ص258.

[5]- خلف بن عباس الزهراوي: ولد بالزهراء إحدى ضواحي قرطبة واليها نسب، سنة932 م وتوفي عام 1012 م وهو من أهم الجراحين في قرطبة وكان طبيب الخليفة الناصر.خالد بن محمد مبارك القاسمي، المرجع السابق، ص 79.

[6]- زيغريد هونكه : شمس العرب تستطع على الغرب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 2009، ص 499.

[7]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 395.

بالإضافة إلى أن المستنصر قد ورث عن أبيه الناصر حبه للعمل وتقديره للعلماء، وقد كانت له عناية وإهتمام بالغين لكل ماله صلة بالعلم والمعرفة، مما أكسبه علما واسعا وإدراكا سليما لقضايا العلم حتى أصبحت آراؤه في ميدان العلم حجة لدى العلماء.[1]

كان الحكم حسن السيرة فاضلا عادلا شغوفا بالعلوم حريصا على إقتناء دواوينها، ولا شك أن إهتمام الحكم بجمع الكتب كان مصحوبا أيضا بإجتذاب العلماء ومجالستهم وتشجيعهم، ومن أبرز العلماء الذين ظهروا في بلاطه أو جلسوا للتدريس بجامع قرطبة نذكر منهم العالم اللغوي أبا علي القالي [2] الذي وفد إلى الأندلس في أيام الخليفة الناصر، وقد نال هذا العالم حضوه عظيمة في عصري الناصر والمستنصر، ومن أهم أعماله كتاب الأمالي وهو عبارة عن محاضرات أو دروس ألقاها على تلاميذه بمسجد قرطبة الجامع. [3]

لقد نتج عن إقبال الحكم على دراسة العلوم والآداب ومجالسة العلماء أن أثر ذلك في شخصيته تأثيرا واضحا، فظهرت عليه علامات النبوغ الفكري ودلائل التفوق في الدراسة العلمية المتنوعة، مما كون لديه نظرا صائبا وعميقا لمساءل العلم، وقد أشاد به المؤرخون ووصفوه بالإطلاع الغزير والنظر العميق و الفاحص لما يقرأه من كتب العلم [4]، ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في إقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتعمم بها، ورغب في طلب العلم ونوه بأهله، ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء وعلماء الأمصار النائية عنه، إذ بعث إلى أبي فرج الأصفهاني القرشي المرواني بالعراق ألف دينار ذهبي وخاطبه أن يلتمس له نسخة من كتابه الذي ألفه في الأغاني قبل أن يباع هناك، وقد بعث له أول نسخة من الكتاب بالفعل. [5]

لقد ذاعت شهرة قرطبة بالكتب خاصة في عهد الخليفة المستنصر، فلم يقتصر إقتناء الكتب على الخليفة وحده وإنما تعداه إلى الرعية، حيث كانت أروج المتاجر في قرطبة هي متاجر بيع الكتب، ودليل إهتمام الرعية بإقتناء الكتب والمؤلفات أنه إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها [6]، وقد ازدهرت الحركة الأدبية والثقافية في هذه الفترة أيما إزدهار حيث كان المستنصر أكثر الخلفاء حبا للكتب حتى قيل أنه جمع منها ما

---

[1]- سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 72.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 175.

[3]- حمدي عبد المنعم حسين: تاريخ وحضارة المغرب و الأندلس، دار المعرفة الجامعية، 2005، ص 456.

[4]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 41.

[5]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص ص200، 201. ابن خلدون، نفس المصدر، ص 175.

[6]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص 463 .

لا يحد ولا يوصف كثرة و نفاسة، وقد بلغت أربع مائة ألف مجلد، إضافة إلى جلب المصنفات من الأقاليم والنواحي باذلا فيها ما يمكن من الأموال حتى ضاقت بها خزائنه.[1]

لم يكن ولع الحكم المستنصر بالكتب من باب التباهي ولا حبا في الظهور بل كان عالما في حد ذاته يمضي ساعات طويلة في مكتبته يقرأ وقلمه في يده يعلق على ما يقرأ، وقل ما تجد له كتابا في خزانته في أي مجال كان إلا وله فيه نظر يكتب فيه بخط يده.

كان من نتائج تلك الجهود العلمية الضخمة التي بذلها الخليفة الحكم أن تكونت في قصر قرطبة مكتبة لا نبالغ إذا قلنا أنها أعظم مكتبة أنشأتها دولة إسلامية في العصور الوسطى وكانت فهارسها تقع في 44 فهرسة في كل واحدة 50 ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط.[2]

بفضل هذه الأعمال إستطاع الحكم المستنصر أن يقدم للحركة العلمية دفعة من النشاط فكان من نتائج علمه الواسع ومعرفته العميقة بالتاريخ أن ألف كتابا في أنساب العلويين القادمين إلى المغرب[3]، وقد إتبع المستنصر في إهتمامه بالحركة العملية الخطوات التالية :

- العناية بالعلوم وتشجيع العلماء على البحث والتأليف .
- الاهتمام بالكتب والعناية بجمعها وحيازتها من كل مكان .
- الحرص عل توفير المناخ العلمي المناسب لرعيته والعناية بشؤون التعليم[4].

كما كان المستنصر يعقد حلقات البحث والدرس في قصره مع العلماء، ويتدارس معهم فروع العلم ويناظرهم ويناقشهم شأنه شأنهم، وأنشأ كذلك الكتاتيب في قرطبة وفي شتى بلاد الأندلس ليتعلم فيها أبناء الفقراء القرآن والقراءة والكتابة والحساب وبعض المسائل الدينية، ومن إنشاءاته القيمة بناء 27 مكتبا يلحق ثلاثة منها بالمسجد الجامع بقرطبة والباقي فرقه على أرباض المدينة وعين العلماء والفقهاء للقيام بالتدريس للأطفال في تلك المكاتب وأجرى عليهم المرتبات وأغدق عليهم بالصلات وحرص على تعليم أطفال المسلمين.[5]

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 313.
[2]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 69. ابن خلدون، المصدر السابق، ص 175.
[3]- المقري، نفس المصدر و الجزء، ص 388.
[4]- ستانو ودكب، المرجع السابق، ص 66.
[5]- المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 240.

كل هذه الأعمال التي قام بها الخليفة عملت على تنشيط الحركة العلمية في الأندلس ككل، حيث إنتشرت الثقافة وكثر الإنتاج العلمي وشاعت المعرفة، وتشهد على ذلك كثرة المؤلفات والمكتبات العامة والخاصة.[1]

**3/- دور هشام المؤيد و المنصور ابن أبي عامر:**

من الحق أن نقول أن هشام المؤيد ابن الحكم لم يكن له من الأمر شيء وذلك لأن محمد ابن أبي عامر إستطاع أن يتدرج في مناصب الدولة أثناء عهد المستنصر، وقد تواصلت عدة عوامل على بروزه وتألق نجمه منها ما إتصف به من عقل راجح وأدب وعلم وحنكة سياسية مكنته من إنتهاز الفرص وإغتنامها بالإضافة إلى ما يتمتع به من جرأة وإقدام حتى إستطاع أن يتسلم مناصب رفيعة في الدولة ويصل إلى منصب الخلافة.[2]

وبناءا على ما تقدم فإن حديثنا عن شخصية المنصور ومدى إسهامه في تطور الحركة العلمية إنطلاقا من كونه صاحب الأمر والشأن في الدولة بعد أن أسدل على الخليفة هشام ستارا من العزلة وحجر عليه، وقد نشأ المنصور نشأة علمية حيث كان تلميذا نبيها تجلت فيه ملامح الذكاء والفطنة منذ أن كان صغيرا، وكان المنصور من أهل الأدب بارع الفهم والعلم والبأس والنجدة.[3]

من بين أساتذة المنصور الذين تلقى العلم على أيديهم الأديب أبو علي القالي الذي أخذ عنه الأدب واللغة ودرس أيضا على يد ابن القوطية[4] النحو كما درس الحديث والفقه. [5]

كان لتكوين الخليفة المنصور العلمي ونشأته الثقافية أثرا كبيرا في سلوكه وموقفه من الحركة العلمية، والجدير بالذكر أن الحركة الأدبية بلغت في عهده منزلة رفيعة حيث أولاها رعايته وإهتمامه، ولم يكن تشجيعه للشعراء والأدباء مجرد إستيفاء لمظهر من مظاهر السيادة وإستكمال لوجوه الأبهة مما يفعله السلاطين والحكام عادة، بل كان ذلك لتذوقه الأدب و الشعر، وبالرغم لما إتصف به المنصور من تسلط والسيطرة على الحكم فإن التاريخ يعترف له بمآثره السامية حيث إحتشد في بلاطه نوابغ العلم والأدب [6]، إذ كان يوليهم رعايته ويغدق عليهم

---

[1]- عبد الرحمان علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم ، دمشق، ط2،2008، ص 338 .

[2]- سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 79.

[3]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص177.

[4] - ابن القوطية: هو أبو بكر بن محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية نسبة إلى أمه سارة القوطية حفيدة الملك غيطشة، ولد بقرطبة ودرس في اشبيلية كان عالما بالنحو واللغة له كتاب ذكر افتتاح الأندلس توفي سنة 367هـ /977م.عبد الواحد ذنون طه: نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط 1، 1988، ص16.

[5]- المراكشي، نفس المصدر والجزء، ص257.

[6]- سعد عبد الله صالح البشري ، المرجع السابق ، ص81.

ضروب الكرم والعطاء، وقد إستدعى العالم اللغوي الشاعر صاعد البغدادي [1] ليتنافس مع أبي علي القاني شاعر البلاط، وقد إعتبر المنصور شعراءه ألسنة دعاية له ليخلدوا ذكرى انتصاراته[2]، وكان من أشهرهم شاعره الكبير ابن دراج القسطلي.[3]

إن من دلائل إهتمام المنصور بالعلم هو شغفه العميق بمجالس العلم، حتى بلغ من عنايته بهذا الشأن أن كان له في كل أسبوع مجلس يجتمع فيه مع أقطاب من العلماء والأدباء ويأخذون في التناظر فيما بينهم، والكلام في شتى مسائل العلم والأدب بين يديه، ولم يكن يشغله عن حضور تلك المجالس والندوات العلمية إلا الجهاد.

لقد سار هذا الخليفة على نهج خلفه الحكم من حيث الإهتمام بالتعليم وتوفيره للرعية، وكان يحضر أحيانا حلقات الدروس ويستفسر الطلاب عن مشاكلهم حاثا إياهم على إكتساب المعرفة مانحا المتفوقين منهم مكافآت سخية.[4]

## 4/- الفتنة البربرية وأثرها على الحركة العلمية :

تعتبر الفتنة البربرية المرحلة الثالثة من مراحل عصر الخلافة وسميت بهذا الاسم بسبب الدور الكبير الذي قامت به العناصر البربرية في جيوش الخلافة، وقد بدأت هذه الفتنة بعد وفاة عبد الملك بن المظفر ابن المنصور وولاية أخيه عبد الرحمان الحجابة بعد شهور والمعروف باسم شنجول [5]، إلا أن حكمه لم يستمر طويلا وهذا راجع لكثرة الفساد والترف الذي اتسم به عصره، حيث أنه لم يسلك في حكمه سياسة أخيه وأبيه المنصور إذ وصل به الأمر إلى أن طلب من هشام المؤيد توليته العهد من بعده، وبذلك كانت فكرة إغتصاب الخلافة من أسرة بني أمية، ومن هنا بدأت بوادر الفتنة حيث ثار أهل الأندلس على الحاجب عبد الرحمان وقتل سنة 399 هـ /1009 م ومنه انتهى حكم الأسرة العامرية.

إلا أن بنو أمية استطاعوا استعادة نفوذهم بعد ذلك طيلة سبع سنوات من (399هـ/1009 م إلى 408هـ/1016م ) [6] ، وذلك مع الخليفتين محمد الثاني(المهدي )

---

[1]- صاعد البغدادي:احد كبار شعراء بلاط المنصو،اقبل من بغداد إلى قرطبة حوالي 380هـ/990 م توفي عام 417 هـ 1026 م . انخل جنثالث بالنثيا:تاريخ الفكر الأندلسي، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، ص66.

[2]- سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 95.

[3]- الأثير بن دراج القسطلي: نسبة الى قسطلة في البرتغال حاليا ولد 347هـ/952م توفي 422هـ/1030، كان كاتبا للحكم المستنصر والمنصور من بعده. مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص177. انخل بالنثيا، نفس المرجع، ص65 .

[4]- مؤلف مجهول، نفس المصدر، ص177.

[5]- شنجول: لقب أطلق عليه من طرف والدته وهي عبدة بنت شانجة ملك بنبلونة التي أهداها إلى المنصور بن أبي عامر وتزوجها وحسن إسلامها، كانت تدعو إبنها بشنجول لشبهه بجده فغلب عليه هذا اللقب . ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص 103 .

[6] - عصام شبارو، المرجع السابق ، ص 203 .

وسليمان (المستعين ) [1] ، وهكذا بدأت الفتنة البربرية بين الحزب الأندلسي بزعامة المهدي والحزب البربري الذي التف حول سليمان المستعين، حيث إستعان الحزبان بنصارى الشمال.[2]

بعد إنتهاء الفتنة البربرية سقطت الخلافة التي أسسها عبد الرحمان الناصر لدين الله سنة 316 هـ / 922 م وإنتهت بسقوطها الدولة الأموية في الأندلس التي أسسها عبد الرحمان الداخل عام 138 هـ ، وبذلك تحولت الأندلس إلى دويلات منفصلة وإستقل كل زعيم بناحيته وأطلق على نفسه اسم الملك، وعرفت تلك الفترة بعصر ملوك الطوائف أو عصر الفرق(422هـ/1031م – 478هـ/1058م ). [3]

لقد أثرت الفتنة البربرية داخل قرطبة على الحركة العلمية أيما تأثير بحيث بيعت كل الكتب التي كانت في مكتبة المستنصر بأبخس الأثمان لما اضطر الحجاب لإخراجها وبيعها أثناء حصار المستعين والبربر بقرطبة ( 403هـ/1012 م ) [4]، وتم كذلك نهب العديد من الكتب خلال هذه الفترة مما أدى إلى فقدان ثروة هائلة من الكتب وضياع كم كبير من المخزون العلمي والثقافي الزاخر [5]، وبالرغم من سلبية تفرق كتب العلم إلا انه كان لذلك وجها ايجابيا يتمثل في إنتشارها عبر كامل تراب الأندلس مشكلة بذلك إشعاعا علميا، الشيء الذي زاد من إتساع نطاق الحركة العلمية والإقبال الشامل على هذه المؤلفات كونها أصبحت في متناول الرعية التي إستفادت منها بعدما كان مركزها ينحصر في قرطبة.

من تأثيرات الفتنة أيضا نجد قتل بعض العلماء ممن كان لهم سهم وافر في النشاط العلمي ومن بينهم المؤرخ والمحدث ابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الأندلس، إضافة إلى خروج البعض الأخر من قرطبة بإتجاه المدن الأخرى، فكانوا بمثابة مصابيح أضاءت تلك المدن التي حلوا بها وهو السبب في نشر المعرفة والنهوض العلمي، وبهذا إنتهى عصر

---

[1]- محمد الثاني(المهدي): هو محمد بن هشام بن عبد الجبار، اعتلى الخلافة بعد قضائه على الدولة العامرية بقرطبة، أماالمستعين هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر وهو ابن أخ سليمان بن هشام بن الناصر وهذا الأخير احد الأمويين الذي عينه المهدي واليا لعهده . المراكشي، المصدر السابق،ج 3، ص ص 90، 91 .

[2]- بالرغم من إنتهاء القتال بمصرع محمد المهدي إلا أن الأزمة إستمرت بسبب إصرار أهل قرطبة على رفض كل صلح مع البربر فأقطع سليمان مناصريه من البربر بعض ولايات الأندلس وكان هذا التوزيع بداية لإستقلال الحكام بولاياتهم وبداية عصر الطوائف، بعد ذلك إستطاع آل حمود الادارسة السيطرة على قرطبة بعد قتل المستعين سنة 406 هـ ثم جاء حكم بني جهور الذين بهم سقطت الخلافة الأموية نهائيا سنة 422 هـ وبدأت مرحلة ملوك الطوائف .سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص ص 98،99. المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص 482، 483 .

[3]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 928 .

[4]- ابن بشكوال، الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2003، ص ص 489 ، 490 .

[5]- إسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 325.

الخلافة الأموية بزوال نفوذ آخر خليفة وهو هشام المؤيد [1]، وبداية عصر جديد عرف هو الآخر إمتداد النشاط الثقافي والحركة العلمية في الأندلس.[2]

[1]- سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 88 .
[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 209 .

# الفصل الثاني

## المظاهر الحضارية في قرطبة

- المبحث الأول : المساجـد
- المبحث الثاني : أهم المدن الحضارية
- المبحث الثالث : المكتبـات

لقد إقترنت الفتوحات الإسلامية في إنشاء مراكز عمرانية في البلاد المفتوحة ذات طابع إسلامي، وكان الغرض منها أولا أن تكون قواعد حربية ومراكز للجيش هذا من جهة، وصبغ البلاد المفتوحة بالصفة العربية الإسلامية من جهة أخرى، لقد كان لبيئة الأندلس الخصبة ـ من جغرافية متنوعة وقربها من المغرب وافريقية ومناخها الذي لم يختلف كثيرا عن مناخ المشرق الإسلامي ـ الأثر الكبير على التأقلم السريع للمسلمين مع البيئة الأندلسية، إضافة الى الإمتداد الزمني للدولة الإسلامية، هذا كله قد ساهم في نشأة حضارة تعددت أشكالها وتنوعت بين الفكر والمعارف والعلوم والأدب والصناعات والحرف ... ، وبما أن العمران يشكل أهم المعالم الحضارية التي شهدت على الوجود الإسلامي في الأندلس، وبحدود ما اقتضته دراستنا سنركز على أهم المنشآت العمرانية هناك وبقرطبة خصوصا، وقد كانت هذه المنشآت على نوعين عمران ديني ومدني فالأول يضم المساجد كالمسجد الجامع الذي يعد من أهم المعالم الإسلامية والثاني يضم المدن والقصور أبرزها مدينتي الزهراء والزاهرة اللتين أنشأتا في فترة الخلافة.

## المبحث الأول : المساجـــد

لم تكن المساجد في البداية أماكن لأداء الشعائر الإسلامية فقط وإنما كانت النواة الأولى لعمارة المدينة، فعند بناء مسجد يصبح بمرور الزمن مركزا للمدينة وقلبها النابض، حيث تتفرع الطرق المؤدية إلى مختلف أبواب المدينة وتقام حوله الأسواق والفنادق والحمامات، وفيه تعقد الاجتماعات السياسية والإجتماعية والإقتصادية، وقد حظيت قرطبة في العهد الأموي بعدد كبير من المساجد بلغ عددها 3000[1]، ذكرت مراجع أخرى أنها بلغت 600 مسجدا [2]، أما الحميري فقد أحصاها بـ 491 مسجدا [3]، لكن من المستبعد أن يكون عددها 3000 مسجد وذلك إلا أن يكون بقرب كل منزل مسجد في ذلك الوقت، لذا فإن إحصاء الحميري يكون أقرب إلى الصحة.

من بين هذه المساجد: مسجد إبان، مسجد الإسكندراني، الأمير هشام، بدر وبنفسج، أبي خالد، مسجد رحلة الشتاء والصيف، مسجد أبي عبيدة، ابن وضاح، ابن السبيـل [4]، ومن أمثلة المساجد أيضا نجد مسجد أبي عنان الذي استخدمه عبد الرحمان الأوسط [5] مسجدا جامعا عام 218هـ ، أما في عصر الخلافة نجد من أهم المساجد التي عرفتها قرطبة مسجد الزهراء،

---

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 377 .

[2] - عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص 163.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص 157.

[4]- احمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي (تاريخ وحضارة )، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص 186 .

[5]- عبد الرحمان الأوسط: هو عبد الرحمان بن الحكم بن هشام ولد عام 176 هـ كنيته ابو المطرف بويع بالخلافة عـام 206 هـ ، توفي سنة 228 هـ . المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 80 .

أمر ببنائه عبد الرحمان الناصر وعمل فيه ألف رجل منهم 300 بناء و 200 نجار و 500 من الأجراء. [1]

إن أعظم الآثار الإسلامية بالأندلس المسجد الجامع بقرطبة الذي يعد من أروع الأمثلة على العمارة الإسلامية في العصور الوسطى، وقد حضي هذا المسجد بعناية كبيرة من قبل المؤرخين لما حواه من أساليب العمارة الأندلسية التي إندمجت فيها أذواق عدة حتى إستطاعت أن تعبر عن العمارة الأندلسية المتميزة [2]، وقد أشار إليه الإدريسي قائلا: وفيها (أي قرطبة)المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميقا [3]، ويؤكد الحميري قائلا: " بأنه الجامع المشهور أمره الشائع ذكره، من أجل مصانع الدنيا أكبر مساحة وإحكام صنعة وجمال هيئة وإتقان بنية، إهتم به الخلفاء المروانيون، فزادوا فيه زيادة بعد زيادة وتتميما بعد تتميم حتى بلغ الغاية في الإتقان، فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف فليس في مساجد المسلمين مثله تنميقا وطولا وعرضا " [4] ، ووصفه المقري قال : " ليس في بلاد الأندلس والإسلام اكبر منه ". [5]

## 1/- البدايات الأولى لبناء المسجد الجامع بقرطبة:

كان المسجد في بداية الأمر عبارة عن كنيسة للنصارى اسمها بشنت بنجت، فلما إفتتح طارق ابن زياد الأندلس ودخل قرطبة أمر ببناء المسجد الجامع على نصف مساحة تلك الكنيسة، فبني وبقي النصف الآخر بيد النصارى[6]، كانت مساحة المسجد المشيد حينها ملائمة ملائمة في ذلك الوقت لقلة سكان قرطبة ومع مرور الوقت تضاعف عدد السكان وضاقت مساحة المسجد بالمصلين، فجعلوا يعلقون السقائف إلا أنها أصبحت تعيق الناس للوصول إلى داخل المسجد بسبب تلاصقها وقصر أبوابها. [7]

ظل المسجد على تلك الصفة حتى دخل الأمير عبد الرحمان بن معاوية إلى قرطبة ورأى ما يعانيه المصلين من متاعب، فقرر شراء الشطر الآخر من الكنيسة وعرض عليهم مقابله مبلغ مالي قدره 80 ألف دينار[8] ، لكنهم رفضوا في بادئ الأمر، ثم وافقوا في النهاية

---

[1]- جاك ريسلر: الحضارة العربية، تع خليل احمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1993، ص 159.
[2]- خالد بن محمد مبارك القاسمي، المرجع السابق، ص 40.
[3]- الإدريسي، المصدر السابق، ص 303.
[4]- الحميري، المصدر السابق، ص 153.
[5]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 96.
[6]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 35. حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 165.
[7]- المراكشي، نفس المصدر والجزء، ص 229.

[8]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 146. ينظر الملحق رقم 03 .

بعد جان أذن لهم الأمير بإعادة بناء الكنيسة خارج أسوار قرطبة، في عام 169 هـ/ 785 م شرع في أعمال هدم الجامع والكنيسة وبناء الجامع الجديد على مساحتيهما وقد إنتهى العمل عام 170 هـ /786 م. [1]

يلاحظ بوضوح مؤثرات العمارة الرومانية في مسجد قرطبة خاصة تلك المقتبسة من الجسور[2] ومثال ذلك العقود المزدوجة التي تزيد من إرتفاع السقف وتجعله مناسبا مع إتساع مساحة المسجد وإن كانت عقود المسجد تبدوا أكثر إجادة وروعة [3]، وينقسم الجامع الجديد الذي بناه الأمير الداخل إلى قسمين قسم مسقوف وهو بيت الصلاة وقسم مكشوف وهو الفناء أو الصحن. [4]

كان بيت الصلاة يشتمل على تسعة بلاطات ممتدة على إثنتا عشرة عقدا أو قوسا في كل بلاط ، وتقوم هذه العقود على عمد من الرخام، إذ كان إتساع البلاط الواحد 6.86 متر، غير أن البلاط الأوسط يزيد إتساعه عن ذلك بقليل إذ يبلغ 7.75 متر[5]، وكان سقف المسجد كله يتألف من لوحات خشبية طويلة وعريضة مسطحة مصفوفة عرضيا ومثبتة في عوارض خشبية وتكسوا هذه اللوحات زخارف هندسية ملونة ومنقوشة، ويعلو هذا السقف هياكل مسنمة هرمية الشكل تمتد على طول إمتدادات البلاط تتخللها قنوات مقعرة لصرف مياه الأمطار، ويحيط الأسقف من الداخل إزار منقوش بالآيات القرآنية [6] ، وعقدت بين الأعمدة الرخامية على أعلى رؤوسها عقود متجاوزة على شكل حدوة الفرس [7] إذ تقوم مقام الأوتار الخشبية وظيفتها ربط الأعمدة فيما بينها ويتناوب في جميع العقود العليا والسفلى اللونان الأصفر الشاحب والأحمر.

توفي عبد الرحمان الداخل قبل أن يتم بناء المسجد، فلم يكن للمسجد مئذنة ولم تكن فيه سقائف لصلاة النساء وقد أتمها ابنه هشام من بعده.

**2/- توسيع المسجد من طرف الخلفاء :**

---

[1]- المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص229 .
[2]- احمد فكري: بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص 37.
[3]- ينظر الملحق رقم 04.
[4]- الإدريسي، المصدر السابق، ص 302.
[5]- ج . س . كولان: الأندلس، تح: إبراهيم خورشيد وأخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ص 157.
[6]- الإدريسي، نفس المصدر، ص 304.
[7]- ج . س . كولان، نفس المرجع، ص 154.

**2-1 الزيادة في عهد الخليفة الناصر :**

لقد طرأت على المسجد الجامع في فترة الخلافة العديد من الزيادات وذلك لتوسيعه، حيث في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر، كانت المئذنة التي أقامها الأمير هشام بن عبد الرحمان الداخل قد تصدعت كما كان بيت الصلاة قد إزداد إتساعا منذ زيادة عبد الرحمان الأوسط وأصبح الصحن ضيقا مقارنة ببيت الصلاة بل غير متناسق مع تخطيط الجامع، وكان في مقدرة الخليفة الناصر أن يقوم بإصلاح ما تصدع من المئذنة ويعدل بناءها كما فعل بالنسبة لواجهة بيت الصلاة المطلة على الصحن، غير أنه رأى صغر حجمها بالنسبة لمسجد فسيح المساحة، ومنذ أن تلقب عام 316هـ/929م بألقاب الخلافة شرع في تنفيذ برنامج حافل لتشييد عاصمته بالأبنية العظيمة والقصور الفخمة التي تليق بالخلافة، لذلك رأى الخليفة إقامة مئذنة جديدة تسمو على سائر عمران قرطبة.

أمر الخليفة عام 340هـ / 950 م بالشروع في هذه المئذنة، فجمع لها عرفاء المهندسين من كل مكان بعد أن هدموا المئذنة القديمة والسور الشمالي للمسجد، إذ أتموا بناءها في 13 شهرا حيث جاءت رائعة البناء، وكانت مئذنة هشام ذات مطلع واحد فجعل الناصر لمئذنته مطلعين وفصلوا بينهما بالبناء فلا يلتقي الراقون فيها إلا بأعلاها [1]، وكان لكل مطلع منها 107 درجات إذ بلغ ارتفاعها ثمانون ذراعا حتى مكان المؤذن [2]، وعلقت في أعلى المئذنة ثلاثة تفاحات من الذهب والفضة [3]، حيث بلغ طول كل جانب من جوانب المئذنة ثمانية أمتار أمتار ونصف المتر، وقد بطنت جميع جدرانها بنوع من الحجر الجيري يعرف باسم الكذان اللكي نقشت من أسفلها إلى أعلاها بنقوش متنوعة وزخارف ملونة [4]، كما قام الناصر كذلك بترميم واجهة بيت الصلاة المطلة على الصحن التي سبق وأن تصدعت بسبب الدفع المستمر للعقود الداخلية.

**2-2 الزيادة في عهد الخليفة المستنصر :**

أما في عهد الخليفة المستنصر وبتضاعف عدد سكان قرطبة التي ضاقت بمن وفد إليها من بربر قبيلة زناتة حلفاء الأمويين في بلاد المغرب ضد الفاطميين، وبما أن المسجد لم يعد يتسع لجموع المصلين الغفيرة مما سبب للناس ضررا كبير جراء إزدحامهم، إضطر الحكم إلى توسيع المسجد.

---

[1]- الإدريسي، المصدر السابق، ص 304.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 390.

[3] - شكيب ارسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1997، مج1، ص95.

[4]- الحميري، المصدر السابق، ص 155.

أمر الخليفة بجلب الأحجار من جبال قرطبة وأحضر المهندسين الذين بدورهم حددوا الزيادة من قبلة المسجد إلى آخر الفضاء [1]، ورأوا أن تكون بمد بلاطات المسجد جنوبا على إثني عشرة عقدا، وبهذه الزيادة إكتملت محاسن هذا الجامع وصار في حد يقصر الوصف عنه. [2]

وفي جمادى الآخرة عام 354هـ أتم الخليفة بناء قبة المحراب [3]، ثم شرع في تنزيل الفسيفساء بالمسجد، وكان ملك الروم قد بعث بها إليه مع صانع يتقن صناعتها، فأجرى الصانع الفسيفساء على جدار المحراب وداخل القبة الكبرى [4]، وفي عام 355 هـ أمر الحكم بوضع المنبر القديم إلى جانب المحراب، ونصب في قبلة زيادته مقصورة من الخشب منقوشة الظاهر والباطن طولها 75 ذراعا و عرضها 22 ذراعا وإرتفاعها إلى الشرفات 8 أذرع وأحاط بها 5 بلاطات من زيادته وجعل لها 3 أبواب بديعة الصفة عجيبة النقش[5]، وضع الحكم كذلك منبرا متحركا على عجلات كان عدد درجاته 9 يوضع بعد الصلاة في غرفة تقع خلف المحراب.

في سنة 356 هـ بنى الحكم 4 ميضآت في مكان الميضأة القديمة التي أسسها هشام بن عبد الرحمان في فناء الجامع، وأجرى الحكم لهذه الميضآت الماء من عين بجبل قرطبة في قناة حجرية متقنة البناء، يصب ماءها في أحواض من رخام، ثم أجرى ما يزيد عن حاجة المسجد في ساقيات إتخذها على أبواب الجامع بجهاته الثلاثة الشرقية والغربية والشمالية، وتعتبر زيادة الحكم المستنصر أعظم ما أضيف إلى جامع قرطبة من حيث البناء والزخرفة قد زودت المسجد بتناسق وتعادل أجزائه.[6]

**3-2 الزيادة الأخيرة في عهد الخليفة المنصور بن أبي عامر :**

شرع الخليفة المنصور بن أبي عامر سنة 377هـ /987م في توسيع المسجد حين ضاق بيت الصلاة بالمصلين، ولما كان قصر الخلافة يجاور الجانب الغربي للمسجد وجدار القبلة قريب من نهر الوادي الكبير، حيث بدأ الزيادة فيه في شرقيه على بلاطات تمتد بطول المسجد من أوله إلى آخره وقصد منها المبالغة في الإتقان وإحكام البنية دون زخرفة، وكان أول ما قام به المنصور هو نزع ملكية الدور القائمة شرقي الجامع والتي أدخلها في زيادته مع تعويض

[1]- المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 359.
[2]- المقري، المصدر السابق، ج2، ص 97 .
[3]- المراكشي، نفس المصدر والجزء والصفحة.
[4]- محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مؤسسة الخانجي، القاهرة ، ط2 ، 1961 ، ص 21 .
[5]- المراكشي، نفس المصدر والجزء، ص 355.
[6]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 394.

أصحابها بالمال والعقار معا[1]، ودام العمل في تلك الزيادة مدة عامين ونصف العام [2]، حيث كان يعمل فيها بنفسه مستخدما المسيحيين في بناء تلك الزيادة. [3]

أصبح المسجد يتألف بعد هذه الزيادة من 19 بلاطا وبذلك فقد المسجد الجامع تناسقه في تعادل أجزائه[4]، حيث أصبح المحراب متطرفا عن وسط جدار القبلة بعد أن كان يقع في محور الجامع.

قام المنصور بتهديم الجامع من الجهة الشرقية قبل أن يشرع في زيادته، وفتح في الجدار الشرقي لبيت الصلاة القديم ثغرات واسعة تصل بين الزيادة الجديدة وبيت الصلاة القديم، أما الجدار الشرقي الجديد للجامع فقد فتح فيه المنصور 8 أبواب التي أصبح عددها المؤدي إلى بيت الصلاة 16 بابا[5]، يضاف إليها 5 تفتح على مجنبات الصحن، فيكون مجموع مجموع أبواب الجامع في صورته النهائية 21 بابا [6]، كانت جميعها ملبسة بالنحاس الأصفر ومرخمة ترخيما رائعا [7]، وقد إحتفظ المسجد الجامع بقرطبة بهذه الصورة طوال العصر الإسلامي إذ شغل في صورته الأخيرة مساحة بلغ طولها 180 مترا وعرضها 135 مترا وبهذا بلغت مساحته 24300 متر مربع. [8]

## 3/- وظيفة المسجد :

تمثلت وظيفة المسجد منذ الفتح الإسلامي في أداء الشعائر الإسلامية وبعد ذلك أصبح من أعظم معاهد الثقافة أين يدرس فيه القرآن والحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم ، إضافة إلى كونه مركز إدارة شؤون الدولة أو الولاية، وكان المنبر أشبه بالعرش يلقى من خلاله بيان الخليفة لسياسته بالدولة ويلقي فيه خطبته الأولى، وفي المسجد تذاع القرارات الهامة التي تتعلق بصالح الرعية، وفيه يستقبل الخليفة بعض السفراء ويدبر شؤون الدولة.

1- السيد عبد العزيز سالم،المرجع السابق، ص 397 .
2- عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 199.
3 -LEVI PROVENCAL : HISTOIRE DE L'ESPAGNE MUSUSLIMANE. EIDIONS.G.P.MAISONNENVE. PARIS .1953.P394.
4- وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 332. ينظر الملحق رقم 05.
5- ينظر الملحق رقم 06.
6- شكيب ارسلان، المرجع السابق، ص 95. ينظر الملحق رقم 07 .
7- السيد عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ص 397. المقري، المصدر السابق، ج2، ص 84.
8- محمد عبد الله عنان: المرجع السابق، ص 21.

إن المسجد كذلك هو المكان الذي يتخذه علماء التفسير والحديث مقرا لهم، وهو المعهد الذي يتلقى فيه الأطفال اللغة العربية وأصول الدين، إضافة إلى أنه المكان الذي يتخذه القضاة في بادئ الأمر لعقد جلساتهم. [1]

كان طلاب العلم يدرسون في جامع قرطبة علوم الدين والتاريخ والجغرافيا والطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم، حيث أن حلقات العلم كانت تظم أعدادا هائلة من التلاميذ[2]، وسرعان ما أصبحت المساجد مقتصرة على إقامة الصلوات وذكر اسم الخليفة في في الخطبة وذلك بعد إنتشار حلقات العلم في دور ومكاتب علمية [3] ومدارس حيث في عهد الحكم الثاني أنشأ 27 مدرسة عامة جديدة في قرطبة، كما وسع نطاق جامعة قرطبة [4] وزاد شهرتها حيث كان مقرها بالمسجد الجامع إذ اجتذبت هذه الأخيرة الأساتذة والدارسين ليس من الأندلس وحدها بل حتى من الشام ومصر وبلاد فارس وإفريقية، أين ملأ آلاف الطلاب قاعاتها لتلقي محاضرات الأساتذة الأجلاء الذين كانوا يحاضرون فيها. [5]

## 4/- أماكن التعليم خارج المساجد :

بالرغم من انحصار التعليم والتدريس بالمساجد في تلك الفترة إلا أن هناك إشارات مهمة تذكرها المصادر التاريخية الأندلسية تفيد أنه كانت تعقد بعض حلقات العلم والدرس في مواضع أخرى غير الجامع، حيث كان الكثير من العلماء على جانب كبير من الثراء وسعة العيش مما دفع بعضهم إلى المشاركة في نشاط حركة التعليم وذلك بتخصيص مجالس علمية في دورهم وقد عرف عن البعض الأخر الإشتغال بالتجارة لكن ذلك لم يعيقهم في أداء واجبهم العلمي من تدريس التلاميذ خاصة المبتدئين [6]، نذكر منهم العلامة المقري إبراهيم بن مبشر البكري.[7]

---

[1]- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، 2009، ج 4، ص 400.

[2]- سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 140.

[3]- حسن إبراهيم حسن، نفس المرجع والصفحة.

[4]- أطلق بعض المستشرقين أمثال زيغريد هونكه مصطلح جامعة قرطبة على المسجد الجامع وذلك للتطور الحضاري والثقافي الذي وصل إليه مقارنة بالمدن الأوروبية الأخرى، ومصطلح الجامعة ليس بالمعنى الحالي وإنما توضيحا لمكانتها المرموقة في تلك الفترة.

[5]- ستانو ودكب، المرجع السابق، ص 66.

[6]- سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 141.

[7]- المقري إبراهيم بن مبشر البكري: (ت 395هـ /1007 م) هو علامة كان يقرئ في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة وينقط المصاحف ويعلم المبتدئين. ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 88.

ومن دلائل التفوق العلمي وإزدهار التعليم في المجتمع الأندلسي ما عرف عن بعض حلقات العلم التي كانت تعقدها بعض النساء ممن وصلن إلى درجة رفيعة من العلم والأدب، فقد كانت الأديبة مريم بنت يعقوب الفضولي[1] تعلم النساء وتعطيهن دروسا في الأدب.

وكان للإهتمام العظيم بالتعليم وأدائه أن إنصرف بعض العلماء إلى رسم المناهج التربوية التي يجب أن تتوفر في عملية التعليم فقد صنف العلامة احمد بن عفيف بن عبد الله الأموي (320 هـ - 348هـ) في آداب المعلمين ويقع في خمسة أجزاء. [2]

كان الأندلسيون يدفعون أجرة في سبيل تعلم العلوم، و يبدو أن الأجرة التي كان يدفعها الراغبون في العلم لم تكن تتمثل في دفع مبلغ من المال للعالم أو الشيخ فقط وإنما كانت تتمثل أيضا في تقديم الهدايا العينية له أو إكرامه في ابتياع حاجة له.[3]

أما عن طريقة التعليم المنتهجة فقد حرص الأندلسيون على أن يكون القران الكريم هو اللبنة الأساسية في تعليم أولادهم، إضافة إلى هذا فقد كانوا يعلمونهم اللغة العربية ورواية الشعر وتعليم الخط.[4]

## المبحث الثاني : أهم المدن الحضارية

### 1/- مدينة الزهراء :

لما دخل المسلمون الأندلس اتخذوا المباني والقصور مقرا للحكم والسكن، وأماكن للاهتمام بالثقافة والنشاط الفكري والعلمي، لأن الحكام والأمراء المتعاقبين على الأندلس لم يقتصر إهتمامهم على الجانب السياسي والعسكري فحسب بل تعداه إلى الجانب الثقافي الذي

---

[1]- مريم بنت يعقوب الفضولي الشلبي، الحاجة، أديبة وشاعرة، سكنت إشبيلية واشتهرت بها بعد سنة 400هـ عمرت طويلا. معجم الحضارة الأندلسية: يوسف فرحات ويوسف عيد، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1،2000، ص48.

[2]- ابن بشكوال، نفس المصدر، ص 47 .

[3]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص ص 220، 221.

[4]- سعد عبد الله صالح البشري، نفس المرجع، ص 142.

خصصوا له أماكن بهاته المباني لتتلقى جميع فئات المجتمع شتى العلوم والمعارف، وتزيد المباني غنى وترف بعديد الوظائف والأدوار، وتجلى ذلك بوجه خاص في عصر بني أمية الذي شهد الفن المعماري الإسلامي الراقي في الأندلس، حيث بدأت الحركة العمرانية في عهد عبد الرحمان الداخل ونشطت وتوسعت في عهد الخليفة الناصر الذي شهد عصره ازدهارا رفيعا في تشييد المنشآت، وتواصلت في عصر المستنصر والمنصور ابن أبي عامر.

من المنشآت العمرانية التي بناها أمراء بني أمية وخلفائهم مدينة الزهراء ـ وقد أشارت المصادر التاريخية بأن سبب بناء هاته المدينة يعود إلى أن الخليفة الناصر عندما لم يجد أسرى المسلمين يفتديهم بمال جاريته المتوفاة قام ببناء المدينة سالفة الذكر تخليدا لإسمها[1] ـ والتي بدأ في تشييدها في محرم 325هـ /936م[2]، وهي تقع شمال غرب قرطبة على بعد 8 كلم منها [3]، أين اتخذها الخليفة مدينة لملكه يعيش فيها هو وإفراد البيت الأموي بعيدا عن قرطبة المزدحمة بالسكان، وقد إحتلت المدينة مساحة قدرها 1125000 متر مربع، وهي عبارة عن مستطيل طوله 1500 متر وعرضه 750 متر[4]، وكانت المدينة على سفح جبل قرطبة، حيث القسم الأول منها فيه قصور الخليفة أما القسم الثاني أو الأوسط فهو عبارة عن بساتين ورياض[5]، والقسم الثالث أو الأسفل فيحتوي على مسجد ومنازلا خاصة للحراس، وكل قسم فيها له أسوار وأبواب.

جلب الناصر إلى مدينته الرخام من إفريقية [6] وجلب إليها من السواري 4024 سارية[7]، وجلب إليها حوضا منقوشا بالذهب من بلاد الروم، وحوضا آخر وضعه في بيت المنام من المجلس الشرقي المعروف بـ (المؤنس) [8] حيث كان عليه 12 تمثالا من الذهب

---

[1]- الواقع أن الناصر لم ينفذ وصية جاريته وقام بتغييرها تماما حيث حول مال الوصية من غرض إلى غرض أخر، حيث أن تاريخ الناصر كان حافلا بالمعارك والحروب ضد الممالك المسيحية من جهة والدولة الفاطمية من جهة أخرى وبالتالي حتما سيكون هناك اسري مسلمين لدى العدو وكان بإمكانه افتدائهم بهذا المال، يعني أن قصة عدم وجود أسرى مسلمين يفتديهم الخليفة على حسب روايات المؤرخين أمرا مستبعدا أن لم يكن لا وجود له أصلا .

[2] - ARMAND COLINE, OP-CIT,P169.

[3] - MARIA ROSA: L'ANDALOUSIE ARABIC,VII-XV$^{e}$ Sliécle,édution AUTREMENT COLLECTION N°99,PARIS, P79.

[4]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 162.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص 132.

[6]- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 380.

[7]- ابن العماد أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي:شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري، بيروت، لبنان،م1، ص4.

[8]- المجلس الشرقي (المؤنس): هو احد أجنحة قصر الزهراء، ويظهر أنه المجلس الذي كان يقيم فيه الخليفة الإحتفالات والإستقبالات الرسمية حيث يستقبل فيه السفراء ومن هذا سمي بـ (بهو السفراء).ابن حيان، المصدر السابق، ص282 . ينظر الملحق رقم 08 .

الأحمر المرصع بالدر والمصنوع بدار الصنعة بقصر قرطبة ومن هذه التماثيل أسد وغزال و تمساح وثعبان وعقاب وحمامة وشاهين وطاووس ونسر وغيرهم. [1]

لقد أشرف الحكم المستنصر على بناء هذه المدينة بأمر من والده عبد الرحمان الناصر الذي لم يكن يرى أمينا على البناء غير ابنه، حيث أنفق عليها أموالا طائلة قدرت بمائة مدى من الدراهم، وكان الناصر يخص المدينة بثلث أرادات الدولة السنوية أي ما يعادل مليون وثمانمائة ألف دينار سنويا.

كان عدد أبواب المدينة 15 ألف بابا وبها 300 حماما و 400 من الدور، وكان الخليفة قد إستدعى أمهر المهندسين والعمال والمعماريين في تلك الفترة لبناء مدينته الزهراء ولا يكون هذا إلا دليلا على النهضة العلمية و التحضر والرقي الذي وصلت إليه قرطبة في شتى المجالات آنذاك، حيث أن الطابع المعماري الذي شيدت به هذه المدينة يبرز لنا الدرجة العلمية التي وصل إليها كذلك المعماريين والمشرفين عنهم. [2]

في عام 336 هـ / 947م نقل الناصر إلى المدينة دار السكة ودار الصناعة والدواوين والخزائن، إذ استغرق انجاز المدينة مدة 40 عاما وهي فترة زمنية بلغت فيها قرطبة مستوى عظمة الخلافة وسلطانها [3]، حيث كان بناء مدينة الزهراء في غاية من الحصانة والإتقان، وظلت في عهد المستنصر مسرحا للأعياد والاحتفالات والاستقبالات، كذلك لإستقبال السفراء الوافدين من خارج قرطبة، إذ كان الناصر والمستنصر يتخذانها مكان لإقامتهما.

وقد زاد المستنصر من بهاء هذه المدينة بإقامة حدائق ودور لصناعة الحلي و دورا أخرى لصناعة الآلات الحربية[4] وقد قام بجمع الكتب من بغداد والقاهرة ودمشق حتى تكونت تكونت لديه مكتبة ضخمة بالزهراء بقدر ما حوته من كتب في شتى العلوم والمعارف، إضافة إلى دور المسجد الذي بني فيها [5] فقد كان له دورا كبيرا في الجانب العلمي والحضاري بالمدينة، أين كان يلقي فيه العلماء والأدباء الدروس على الرعية ومن أبرزهم الأديب اللغوي أبو علي القالي الذي كان يعقد مجالسه العلمية في هذا الجامع، أين تتقاطر أفواج الطلبة عليه

---

[1]- مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص 163 .
[2]- احمد فكري: قرطبة في العصر الإسلامي، المرجع السابق، ص204.
[3]- ج . س . كولان، المرجع السابق، ص 157.

[4]- عبد القادر قلاتي، المرجع السابق، ص 83.
[5] - سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 140.

للأخذ عنه وذلك في كل يوم خميس، وكان يكتب عنه أكثر من 400 طالب علم في وقت إملائه كتابه الأمالي.[1]

بعد وفاة الخليفة المستنصر واصل المنصور ابن أبي عامر توسيع مدينة الزهراء التي إتخذ فيها الدواوين هو الأخر، إلا أن المدينة بدأت في الإضمحلال منذ عام 400هـ/1010م عندما نزل بها سليمان المستعين وجيشه البربري أين اتخذ المدينة قاعدة للإغارة على قرطبة، وكان من نتائج ذلك طمس معالم المدينة التي إقتلع نحاس أبوابها وهدم الكثير من جوانبها [2]، وقد أصبحت مدينة الزهراء مجرد أثر من الآثار العمرانية في الأندلس، إذ قال أحد الشعراء فيها:

**وقفت بالزهراء مستعبرا معتبرا اندب أشتاتـــا**
**فقلت يا زهراء ألا فارجعي قالت : وهل يرجع من ماتـا**
**فلم أزل ابكي وابكي بها هيهات يغني الدمع هيهاتـا**

لقد مثلت مدينة الزهراء إحدى المدن الجليلة عظيمة القدر في قرطبة خاصة والأندلس عامة[3] في فترة الخلافة الأموية والتي أنشأها الخليفة الناصر لدين الله .

## 2/- مدينة الزاهرة :

هي من المدن الحضارية بقرطبة ومن أهم منجزات الدولة العامرية التي قام ببنائها الخليفة محمد بن أبي عامر عام 368 هـ /978 م[4]، تقع هاته المدينة في شمال شرق قرطبة وتقابل مدينة الزهراء على الضفة الجنوبية بالوادي الكبير، حيث لم يستغرق بناءها سوى عامين [5]، ومن الملاحظ أن المنصور قد أسس هذه المدينة ليكون على غرار سواه من الخلفاء له ما يمجده ويدل على عزه و سلطانه الواسع [6]، وقد أنشأ بها قصرا ضخما لإقامته ومسجدا جامعا، ودواوين لجميع إدارات الدولة، ومساكن لحاشيته وجنده، كما أقطع رجاله وكبار قادته عقارات أقاموا عليها القصور والمنازل، وقد اتسع البناء بها حتى وصلت أرباضها

---

[1]- خالد بن محمد مبارك القاسمي، المرجع السابق، ص 46. ينظر الملحق رقم 09 و 10.

[2]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 410.

3- G.RAIMOND: Espagne,FERNAND NATHAN, France, 1964 , P59 .

[4]- الحميري، المصدر السابق، ص 80.

5 -CLAUDIO SANCHEZ ALLERONAZ, OP.CIT, P355.

[6]- إن المصادر التاريخية لم تبرز لنا الدور العلمي بشكل جلي لمدينة الزاهرة وإنما كان الاهتمام بالجانب المعماري للمدينة فقط.

أرباض قرطبة، وأقام المنصور بها وزودها بالأسلحة والأموال [1] حيث كتب لأقطار الأندلس أن يحملوا إليها الجبايات.

أما الدور العلمي لمدينة الزاهرة فتمثل في وفود بعض الأدباء المشارقة ومن أمثلة ذلك الأديب الشاعر أبو العلاء صاعد بن الحسن البغدادي الذي وفد سنة 380هـ/990 م، ابن قربه المنصور منه وأذن له أن يجلس بالزاهرة ويملي كتابه(الفصوص) [2] على أدباء قرطبة، هذا من جهة ومن جهة أخرى هو ما شهدته المدينة من إستقبالات ضخمة من بينها الإستقبال الرائع لسانشوا الأول (شانجة بن غرسية الثاني) ملك بنبولة ( 390هـ/995م) [3]، وهذا الأخير هو الذي أهدى ابنته للمنصور فتزوجها بعدما إعتنقت الإسلام وتسمت باسم عبده وقد وضحنا هذه النقطة سالفا.

لقد سر المنصور بقدوم سانشوا أيما سرور حيث بعث كبار رجال الدولة في موكب إستقباله ومرافقته إلى قصر الزاهرة، وبعد وصول سانشوا إلى القصر وجد المنصور بإنتظاره حيث أمره بالجلوس على كرسي مذهب خصص له، وهذا دليل على تدعم أواصر العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس الإسلامية ومملكة بنبولة النصرانية.

لكن مدينة الزاهرة لم تعمر طويلا فقد كان بقاءها مرهونا ببقاء الدولة العامرية فما ان قتل الخليفة عبد الرحمان حتى عم الخراب بالمدينة وإنتهت معالمها جراء الفوضى التي عمت البلاد عام 399 هـ حيث اندثرت اندثارا فاق الذي حل بالزهراء، حيث تم العثور على العديد من قطع مدينة الزهراء مبعثرا في بلدان أخرى تم التعرف عليها بفضل ما عليها من كتابات، بينما لم يبق من آثار الزاهرة شيء.[4]

**المبحث الثالث: المكتبات**

تعد المكتبات من المعالم الدالة على التقدم الحضاري للبشرية ، وميزة هامة بين الأمم المتقدمة والمتطورة والأمة المتأخرة والمتخلفة، وكانت المكتبات تتوزع على أهم المراكز الحضارية فتزدهر وتدهور بازدهار وتدهور هذه المراكز، إذا فالمكتبة عموما هي مؤسسة خاصة أو عامة أوجدها الإنسان لخدمته من خلال قيامها بجمع ثروته الفكرية وتنظيمها والحفاظ عليها وصيانتها ونقلها للأجيال القادمة، فالمكتبات الإسلامية هي نتاج الحضارة

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 169،170.
[2]- الفصوص: هو كتاب في الآداب والأخبار ألفه ابو العلاء صاعد، حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 520.
[3]- احمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية، 1974، ص 205.
[4]- خليل إبراهيم السمرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الإسلامي، لبنان،ط 1، 2004،ص208.

العربية الإسلامية، وكما نعلم بان الحركة العلمية إزدهرت إزدهارا عظيما في قرطبة خاصة في فترة الخلافة، وقد تجلى أثرها في الإهتمام بالكتب والمكتبات من طرف الخلفاء الشيء الذي لم يكن مقتصرا عليهم فقط بل تعداهم إلى العامة وذلك كون الكتاب في ذلك الوقـت ـ العصور الوسطى ـ هو الوسيلة الوحيدة لنقل الثقافة وتداولها بين أفراد المجتمع، إضافة إلى النقاشات والدروس التي كانت تتم في المكتبات، وبالتالي فان هذه العوامل هي التي أدت إلى تكوين مكتبة قيمة وبارزة في قرطبة والتي أصبحت مركزا فريدا للعوم والتأليف والترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية.

لقد دلت المصادر التاريخية على وجود 20 مكتبة عامة في قرطبة، أما المكتبات الخاصة فالواضح أن لا حصر لعددها وهذا راجع للاهتمام الكبير للرعية باقتناء الكتب وبسبب عدم تناول المصادر التاريخية لهذه المكتبات بصورة مفصلة تناولنا في دراستنا نموذج من هذه المكتبات وهي مكتبة قرطبة لتوفر المادة العلمية لارتباطها باهتمام الخلفاء بها.

## 1/- نشأة مكتبة قرطبة :

يعود تأسيس مكتبة قرطبة إلى الجهود المتتالية للأمراء الأمويين في الأندلس، إلا أن نشأتها وبدايتها في عهد الخليفة الناصر لدين الله في النصف الأول من القرن الرابع هجري ، فقد كانا ابنا الناصر الحكم المستنصر وعبد الله شغوفين بالكتب وجمعها، وكانا يتسابقان على جمع أحسن وأكبر عدد من الكتب في مكتبتيهما، إلا أنه بعد مضي زمن وجيز قتل عبد الله [1] وفي هذه الفترة زاد الاهتمام بالكتب والمكتبات من طرف الخلفاء، حيث ورث الحكم المستنصر الذي عرف عنه ولعه باقتناء الكتب [2] مكتبة أخيه إضافة إلى مكتبة القصر فجمعت مكتبة قرطبة في ثلاثة مكتبات، وهي مكتبة القصر ومكتبة عبد الله ومكتبة المستنصر [3]، وبدأ تصاعد محتويات المكتبة إلى أن بلغ عدد الكتب بها نصف مليون مجلد كتبت فهرستها في أربعة و أربعين فهرسة بكل واحدة منها 50 ورقة.[4]

## 2/- مصادر المكتبة :

لقد إعتمدت مكتبة قرطبة على بعض المصادر لإعمارها وتنميتها نذكرها :

**2-1 الشراء :** وهو مصدر مهم في جمع الكتب، وكان الخليفة الحكم يخصص أموالا طائلة لشراء الكتب والمخطوطات حتى يستطيع أن يحصل عليها قبل غيره بأسرع وقت ممكن،

---

[1]- عبد الله بن عبد الرحمان الناصر، يسمى الزاهد حاول قتل والده وأخيه الحكم ولي العهد، فسجنه أبوه لذلك، ثم ذبحه بيده سنة 339هـ .ابن سعيد الغرناطي، المصدر السابق، ص 128.

[2]- حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 456.

[3]- ابن الآبار، المصدر السابق، ص 210.

[4]- محمد محاسنة: الحضارة الإسلامية، مركز يزيد للنشر، الأردن، ط1، 2005، ص 304.

وكلف بهذه المهمة بعض رجاله الذين وزعهم على المراكز الحضارية الإسلامية خاصة يبحثون عن الكتب ويدفعون مقابلها أغلى الأثمان للحصول عليها، وبالتالي يتمكن الخليفة من أن يكون أول القارئين لأولى النسخ لهذه المؤلفات [1]، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما قام به قاضي قضاة قرطبة عبد الرحمان بن محمد المكنى بأبو المطرف [2]، فقد كان كلما علم بكتاب حسن لدى احد من الناس طلبه ابتياعا حتى ولو غلا ثمنه، وبذلك استطاع تكوين مكتبة خاصة به يجمع فيها الكتب من شتى أنواع العلوم .

إضافة إلى أن الخليفة الحكم قد بعث في طلب كتاب الأغاني من المشرق[3]، ويعود ذلك لقيمة الكتاب الأدبية واللغوية حيث دفع مقابله ألف دينار وقد تجلت أهمية هذا الكتاب في سعي الأندلسيين لإستنساخه ونشره في بلاد الأندلس، وقد كانت في قرطبة أسواقا خاصة ببيع الكتب في شكل مجموعات أو بالكتاب الواحد عن طريق المزاد العلني.

**2-2 النسخ** : إشتهرت مكتبة قرطبة بكثرة عدد الحوانيت لصناعة الورق التي تقوم بنسخ الكتب ثم تجليدها ومن ثم بيعيها، إذ يتواجد الوراقون بكثرة في قرطبة، حيث يدفعون رواتب ثابتة للنساخين المحترفين الذين يعملون في خدمتهم [4]، وكان يعمل في مكتبة أبو المطرف نساخين لا يتقاضون أجرا ثابتا بل يتقاضون مقابل ما ينسخونه، وقدر في تلك الفترة بقرطبة عدد الكتب التي تنسخ سنويا ما بين 60 إلى 70 ألف كتابا[5] أي ما يقارب 164 كتابا يوميا.

إضافة إلى قسم النسخ هناك قسم الترجمة وقسم العمليات الفنية ونقصد بها فهرسة الكتب وتصنيفها، إذ كان يعمل بهذه الأقسام عدة فئات وهي: فئة مؤلفي الكتب وتشمل العلماء المتخصصين في مختلف فروع المعرفة وفئة منتجي الكتب وتشمل النساخين و المجلدين والمزخرفين وفئة المتخصصين في شؤون المكتبات كالقائمين على الخدمات المكتبية [6]، بالإضافة إلى فئة العمال والمساعدين الذين يقومون بأمن وحراسة أثاث المكتبة ويشرف عليهم جميعا رئيس أو مدير مكتبة.

وقد اشتملت على مؤلفات العديد من العلماء والأدباء الذين اهتموا بالتصنيف في جميع المجالات ومن هؤلاء المؤلف أبو علي القالي الذي سبق التعريف به ومن أشهر مؤلفاته كتاب

---

[1]- حامد الشافعي دياب : الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة، ص 111.

[2]- عبد الرحمان بن محمد: هو عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن اصبغ بن فطيس بن سليمان، ولد عام 348هـ ، تقلد القضاء سنة 394هـ، كان مشهورا بالصلابة في أحكامه، ألف كتاب القصص والأسباب، وكتاب المصابيح في فضائل الصحابة في 100 جزء. ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 310.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 314.

[4]- لطف الله قاري: الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي، دار الرفاعي، القاهرة، ط1، 1982،ص 24.

[5]- خالد بن محمد مبارك القاسمي، المرجع السابق، ص 107.

[6]- حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص 111.

الأمالي الذي ألفه للخليفة عبد الرحمان الناصر [1]، وتوج عليه بالثناء حيث أصبح هذا الكتاب بعد ذلك من أهم الكتب بالمكتبة القرطبية، كذلك الخشني أبو عبد الله [2] الذي ألف للخليفة الحكم العديد من الكتب منها تاريخ قضاة قرطبة وكتاب فقهاء المالكية، الرواة عن مالك ، الإتفاق والإختلاف في مذهب مالك، وكان ذلك كله بإيعاز من الخليفة الناصر ومن بعده ابنه الحكم.

كان أيضا من بينهم سلمه بن سعيد الأنصاري [3]، الذي جمع العديد من الكتب من كل أقطار العالم الإسلامي ورجع بكل ما حمل إلى الأندلس، وحوت هذه الكتب شتى مجالات العلم، أما مكتبة الخليفة الحكم الثاني إن جاز التعبير فقد امتازت بدرجة كبيرة من الضخامة العددية والتنوع في الموضوعات في تلك الفترة، ولا مبالغة إن قلنا بأنها كانت أعظم مكتبة إسلامية نشأة في العصور الوسطى، وعن طريقها عرفت أوروبا لأول مرة كتب اليونان القديمة والكتب الفارسية التي ترجمت إلى اللغات الأروبية عن العربية بسبب حفظ المكتبات الإسلامية لهذا التراث القيم.

**3-2 الوقف** : ويمثل مصدرا لا بأس به لإثراء المكتبة، وتنوع الوقف فشمل وقف مكتبة بأكملها أو وقف الكتب على المدارس والمساجد، كذلك نوع آخر من الوقف تمثلت في وقف كتب عالم بعد وفاته على أهل العلم[4]، واهتم واقفو المكتبات المستقلة التي تكون في مدارس أو أو مساجد بتوفير دخل مادي ثابت لها لصيانتها وترميمها وتحمل التكاليف المادية للعاملين فيها وعين بعضهم ريعا يساعد على إنماء المجموعة وازدهارها عبر العصور.

**4-2 الهبات والهدايا** : لقد تم اقتناء أكبر عدد من الكتب المخطوطة بخط مؤلفيها، فكانوا يستهدونها من المؤلفين أو يرسل المؤلفون لهم عدد من الكتب على سبيل الهدية، ومثال على ذلك فقد بعث ارمانوس ملك الروم هدية للخليفة الناصر تمثلت في كتابين كتاب الحشائش المصورة لديسقوريدس و كتاب هرموسيوس صاحب القصص. [5]

---

[1]- عمر الدقاق، المرجع السابق، ص 24.

[2]- الخشني ابو عبد الله: هو ابو عبد الله بن الحارث بن إسماعيل الخشني ولد عام 229 هـ وهو من القيروان، تعددت الآراء حول سنة وفاته والأرجح انه توفي عام 371 هـ، دخل الأندلس وعمره 12 سنة، كانت علاقته بالخليفة المستنصر قوية وهو شاعر بليغ حيث ألف له 100 ديوان، وألف كذلك كتاب في قضاة قرطبة. الخشني: قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1 ، 1982، ص 12.

[3]- سلمه بن سعيد الأنصاري: هو سلمه بن سعيد بن حفص بن برد الأنصاري يكنى أبا القاسم ولد عام 327 هـ وتوفي عام 406 هـ ، سكن قرطبة وكان من حفاظ الحديث وروايته، ساق من المشرق 18 جملا محملا بالكتب. ابن بشكوال، المصدر السابق ، ص125

[4]- حامد الشافعي دياب، المرجع السابق، ص 112.

[5]- كتاب الحشائش: وهو كتاب أهداه الملك ارمانوس للخليفة الناصر سنة 338 هـ / 948 م وهو كتاب مصور للحشائش ومكتوب بالإغريقية وله أهمية في الطب، أما كتاب هورموسيوس وهو كتاب في تاريخ الروم العجيب فيه أخبار وقصص الملوك وفائدته عظيمة. طه عبد المقصود عبد الحميد: الحضارة الإسلامية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2004، ج2، ص 646.

و كانت تلك الكتب التي تبعث بها الدول الأجنبية كهدايا للخلفاء تحفا فنية ذات زخرفة رائعة، و كتبت بحروف من ذهب.

أما من ناحية المقر والأثاث فالمكتبات لم يكن لها أبنية خاصة في ذلك الوقت، حيث كانت تشغل جزء غير مستقل في المبنى الذي نشأت فيه، فمثلا نجد مكتبات المساجد يخصص لها مكان في المساجد، أما المكتبات الخاصة التي ينشئها الأفراد في منازلهم كانوا يخصصون لها غرفة من غرف البيت وتكون في مكان جيد، هذا عموما أما مكتبة قرطبة فقد كان مخصصا لها مكانا في قصر الخلافة.

وإحتوت المكتبة القرطبية على أنواع شتى من الكتب منها كتب الطب والعقاقير وكتب الفلك[1]، والتي أولاها الخليفة الحكم المستنصر عناية كبيرة وكان يتصل بأصحابها ويشتريها منهم، وتعتبر المكتبة مركزا للبحث والدرس والترجمة والتأليف، ولعلى هذا القسم الأخير كان من أهم أقسام المكتبة بحيث كان مسؤولا عن تأليف الكتب في جميع المجالات لحساب المكتبة، فضلا عن تزويدها بكل ما يصدر من مؤلفات سواء على المستوى الداخلي أي بقرطبة أو على المستوى الخارجي.

إضافة إلى كل ما سبق وفي هذا الصدد نجد أن المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه تقول:" لقد أحاط العرب الكتب في قلوبهم حتى المؤلفات الفنية الدقيقة في الهندسة والفلك والفلسفة "[2]، وهذه المقولة تعتبر شهادة ودليل من شخص غربي على الرقي الذي وصل إليه المسلمين في قرطبة آنذاك.

إلا أنه رغم ما تميزت به هذه المكتبة، كان مصيرها كمصير أي مكتبة إسلامية أخرى، حيث تم إحراق جزء منها، كما تم نهب العديد من الكتب في شتى العلوم أثناء فترة الفتنة القرطبية، التي تطلق عليها بعض المصادر الفتنة البربرية وذلك مطلع القرن الخامس هجري.[3]

---

[1]- قصي حسين: موسوعة الحضارة الإسلامية، دار مكتبة الهلال، بيروت، 2005، مج 5 ، ص 113.

[2]- زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 375.

[3]- إسماعيل سامعي: المرجع السابق، ص224. ينظر السيد عبد العزيز سالم و سحر عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص 294.

# الفصل الثالث

## الحركة العلمية بقرطبة

- المبحث الأول : العلوم النقلية
- المبحث الثاني : العلوم العقلية
- المبحث الثالث : علاقات قرطبة العلمية

**المبحث الأول : العلوم النقلية**

ظهرت في الدولة الإسلامية عدة عوامل كان لها اثر بعيد المدى في تكوين مجتمع إسلامي جديد و أهم هذه العوامل:

- التوسع في الفتوحات الإسلامية الى أقصى المغرب والأندلس.
- اختلاط العرب بغيرهم من الأمم كالفرس والروم والهنود...الخ.
- اخذ المسلمون بحظ وافر من العلوم الدينية والفكرية وغيرها.

ميز العرب كتابتهم بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، والعلوم التي أخذها العرب عن غيرهم من الأمم والشعوب المجاورة، فأطلق على الأولى العلوم النقلية أو الشرعية والتي تشمل علم القراءات ، التفسير ، علم الحديث والفقه ، و أطلق على الثانية العلوم العقلية أو الحكمية [1] والتي تشتمل على الطب و الكيمياء و الرياضيات والفلك والتاريخ والجغرافيا وغيرها .

## 1/- العلوم الدينية:

لما دخل العرب المسلمون الى الأندلس آثر موسى ابن نصير أن يكون بين جنده من بعض الصحابة والتابعين أمثال علي بن رباح و حنش الصنعاني [2] ، و كان هؤلاء ممن تلقوا تفسير القرآن و علم الحديث والقضايا الفقهية من منبعها الأصلي أي من الرسول صلى الله عليه و سلم، و من صحابته الذين عاشوا معه.

**أ-علم القراءات[3]:** وهو من العلوم التي إهتم بها المسلمين، إلا أنهم اختلفوا في عدد القراءات فمنهم من جعلها سبعة قراءات ومنهم من جعلها أكثر و الراجح هو سبع قراءات، وقد أصبح لهذا العلم في الأندلس مكانة متميزة جدا على يد علماء الأندلس [4]، وقد حظيت القراءات في الأندلس في عصر الخلافة على وجه الخصوص بمزيد من الاهتمام والعناية، حيث كان الخلفاء والأمراء حريصين على تقريب القراء والاستفادة من علمهم في تنشئة أبنائهم وتربيتهم تربية دينية .

---

[1]- إسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 130.

[2]- خالد محمد مبارك القاسمي، المرجع السابق، ص 63.

[3]- علم القراءات: جمع قراءة و في الاصطلاح العلمي هو مذهب من مذاهب النطق في القرآن ، يذهب به إمام من أئمة القراءة مذهبا يخالف به غيره، وهي ثابتة بأسانيدها الى الرسول صلى الله عيه وسلم . حسن جبر: أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها دار الكتاب الحديث ، ط2 ، 1999، ص 284 .

[4]- محمد عادل عبد العزيز: الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب، القاهرة، 2006، ص 101 .

لقد روى الصحابة القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض ألفاظه وكيفية نطق الحروف ، وانتقل ذلك عنهم الى غيرهم ، حيث اشتهرت هاته القراءات الى ان استقرت في سبعة طرق معينة وتوارثتها الأجيال ، وأصبحت هذه القراءات أصولا في قراءة القرآن وذاعت بين المسلمين [1]، والقراء السبعة هم نافع المدني، عاصم بن أبي النجود ، أبو عمرو بن العلاء، عبد الله بن كثير، عبد الله بن عامر، حمزة بن حبيب، علي بن حمزة الكسائي. [2]

لقد أثر القراء في الميدان العلمي بجهودهم الموفقة في عصر الخلافة بالأندلس، إذ كانت هاته الطائفة من العلماء تحتل مرتبة مرموقة في المجتمع الأندلسي نظرا لارتباط حياتهم العلمية بالقرآن الكريم من جهة، ومن جهة أخرى يقومون بدور تربوي في تعليم أطفال المسلمين قراءة القرآن بوجه سليم يضمن لهم الفهم الصائب والإدراك الصحيح لمعاني القرآن ، ومن أبرزهم العلامة القارئ أبوعمر احمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي [3]
(340 هـ / 951 م - 429 هـ / 1037م ) كانت له مكانة بارزة بين قراء عصره نظرا لما تمتع به من معرفة لعلوم القرآن، إذ كان بارعا فيها وله عدة تصانيف دلت على سعة علمه وعمق فهمه في هذا الميدان [4]، اخذ يتنقل من بلد الى آخر ناشرا علمه ، وكان الناس يسارعون الى حلقات درسه .

أيضا المقرئ العلامة أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني [5] المتوفى عام 444 هـ/1052م، صنف الكثير من الكتب وحرص على أن يكون علم القراءات وقواعده ميسور المأخذ سهل المنال، ونظم علوم القرآن في أرجوزة ليحفظها طلبة العلم ، ومن بين تصانيفه كتاب (التيسير في القراءات).

كذلك نجد من بين الذين اشتهروا بهذا العلم احمد بن قاسم اللخمي( 363 -410 هـ) اتخذ مسجد الغازي بقرطبة لتعليم الناس القراءات ، وقد ألف عدة كتب لقيت قبولا و ثناء من طرف العلماء [6]، وبهذا يتبين لنا مدى الفضل لأهل الأندلس في ازدهار هذا العلم.

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان : المقدمة ، تح أبي عبد الرحمان عادل بن سعد ، الدار الذهبية ، القاهرة ، 2006 ، ص 475 .
[2]- سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 183 .
[3]- نسبة الى طلمنكة وهي مدينة بالثغر الغربي في الأندلس . الحميري، المصدر السابق، ص 128 .
[4]- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص 45 .
[5]- نسبة الى دانية وهي مدينة بشرق الأندلس، الحميري ، نفس المصدر، ص 76 .
[6]- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص 31 .

**ب- الفقه والحديث [1]:** لقد ازدهرت الدراسات الفقهية بالأندلس في عصر الخلافة وذلك بفضل طائفة من الفقهاء النابغين الذين أسهموا بقدر عظيم في النهوض بهذا العلم و الرقي بدراسته[2]،و قد احتل الفقه مكانة سامية لدى الأندلسيين، وكان عالم الفقه يحظى منهم بكل تقدير واحترام فهو معظم لدى الخاصة والعامة ، وتبعا لهذا فقد نال الفقهاء إجلالا من الخلفاء فكانوا يستشيرونهم في شتى الأمور ، ومثال على ذلك أن الخليفة المستنصر استشارهم لما أراد ان يقطع شجرة العنب من الأندلس للقضاء على شرب الخمر، فذكر له الفقهاء ان الخمر قد يصنع من غير هذه الشجرة فكف عن ذلك. [3]

كان المذهب المالكي هو المهيمن على بلاد الأندلس [4] و هو أساس الفكر التشريعي في الحياة العامة التعليمية و الاجتماعية و لم يكن هناك مذهب له حظ من الأنتشار مثله ، بمعنى أن جهود الأندلسيين في مجال الفقه إتجهت كلها أو جلها للمذهب المالكي ومصادره الكبرى، وإستمرت خدمتهم لهذا المذهب حتى نهاية الدولة الإسلامية في الأندلس، وقد إتجه الكثير من الفقهاء في دراستهم نحو شرح وتفسير قواعد المذهب المالكي و تفسير المسائل الفقهية على ضوء آراء و أقوال مالك بن أنس، وفي عصر الخلافة إهتم الفقهاء بالموطأ وأخذوا ينشرونه ويعملون على إرساء قواعده، ومن بينهم عبد الرحمان بن مروان القنازعي (341 هـ/952 م - 412 هـ/1022 م) [5] الذي إهتم بدارسة الفقه وشرح مسائله وتناول الموطأ الموطأ بالشرح والتفسير، وألف في ذلك كتابا قيما.

إشتهر جامع قرطبة بمجلس الفقيه يحي بن عبد الله بن يحي الليثي (ت 367هـ/ 977م)[6]، الذي كان يلقي فيه دروسه، وقد حرص الخليفة الحكم المستنصر على أن يتلقى ابنه ابنه هشام المؤيد على يد ذلك الفقيه الدروس الفقهية .

لقد أسهم العديد من العلماء في شرح موطأ الإمام مالك في تلك الفترة من أبرزهم محمد بن عبد الله بن محمد المري ( 324هـ/935م - 398هـ/1007م) وكان له جهد واضح في

---

[1]- علم الفقه يسمى بعلم الدراية وهو معرفة النفس ما لها و ما عليها ، وتعني العلم بالشيء والفهم له ، وقد جعله العرف خاص بعلم الشريعة ، أما أصوله فالفقه يبنى على الكتاب والسنة والقياس والاجتهاد . محمد عبد القادر خريسات وآخرون : تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2000، ص 302 . ينظر محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 113 .

[2]- سهى بعيون : إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس،دار المعرفة لبنان،ط1،2008،ص88.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج 2، ص 214.

[4]- تأسس المذهب المالكي في المدينة المنورة على يد مالك بن أنس (179 هـ/795م )، اخذ العلم من علماء المدينة والتابعين.عبد الرحمان الشرقاوي:أئمة الفقه التسعة دار أقرأ، بيروت ،1981،ص77.

[5]- ابن بشكوال ، نفس المصدر ، ص 223 .

[6]- ابن الفرضي :تاريخ علماء الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ، 1983، ج2، ص 191 .

إزدهار الدراسات الفقهية، إذ ألف كتاب بعنوان اختصار المدونة [1]، ومما ساعد على بروز الكثير من الفقهاء من أقطاب المذهب المالكي هي الحرية الفكرية التي أتيحت للعلماء في عهد الخليفة الناصر وابنه المستنصر.

الى جانب المذهب المالكي فقد شاع المذهب الشافعي في عصر الخلافة، ومن أشهر أقطابه نجد أسلم بن عبد العزيز بن هشام [2]، بالموازاة مع ذلك إنتشر المذهب الظاهري ومن أهم رواده علي بن سعيد بن حزم [3]، كان يميل الى المذهب الشافعي لكن ما لبث ان أصبح من أتباع المذهب الظاهري، الذي يعتمد على قبول ما نص عليه القرآن أو رد في الحديث موثقا على ظاهر معناه، إلا ان تكون هناك ضرورة من عقل أو حس تدعو الى صرف المعنى عن ظاهره والأخذ بالتأويل، ولم يكن ابن حزم أول ظاهري بالأندلس فقد كان غيره من العلماء وسابقيه، منهم منذر بن سعيد البلوطي خطيب جامع الزهراء ( 273هـ /887 م - 355هـ /966 م) حيث تلقى أصول هذا المذهب في بغداد واجتهد في دراسته حتى أصبح عالما جليلا وأخطب الناس وأعلمهم في كل فن.

موجز القول أن الأندلسيين اظهروا نشاطهم العلمي في مجال الفقه بقدرة هائلة وإنتاج فكري واسع في تلك الفترة – عصر الخلافة – الذي ضم الكثير من الفقهاء البارزين الذين كانت لهم بصمة في الدراسات الفقهية القيمة.

أما علم الحديث فهو علم في مقدمة العلوم التي احتلت الصدارة في النشاط العلمي للأندلسيين و قد أقبل على دراسته و ترتيبه العديد من العلماء،و بفضل الرحلات العلمية التي قام بها رجال الحديث الى المشرق دور كبير في نهضة علوم الحديث و نشاط دراسته في الأندلس[4] و قد شهدت هذه الأخيرة حركة نشيطة في تقدم دراسة الحديث على أيدي مجموعة من العلماء القرطبيين ،خاصة في القرن الثالث الهجري الذي كان من أزهى عصور جمع الحديث و تدوينه.

---

[1]- المدونة هي من أهم المؤلفات المالكية ، وهي عبارة عن مجموعة من المسائل الفقهية المختصرة .طه عبد المقصود عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص544.

[2]- أسلم بن عبد العزيز بن هشام : قاضي أندلسي من أهل قرطبة كان متصلا بالأمراء والخلفاء، ولد سنة 231 هـ/845 م وتوفي سنة317هـ/929 م.النباهي أبو الحسن بن عبد الله : تاريخ قضاة الأندلس، المكتب التجاري، بيروت، ص 63 .

[3]- ابن حزم الأندلسي : ولد عام 384هـ/994م و توفي عام 456هـ / 1063 م، تلقى التعليم على يد أساتذة قرطبة، نبغ في الشعر والبلاغة و المعرفة، كان أبوه وزيرا للخليفة هشام المؤيد وفقيها ومحدثا وعلى المذهب الظاهري. روجيه غارودي: الإسلام في الغرب( قرطبة عاصمة الفكر والعلم)،تر ذوقاق قرقوط، دار دمشق، دمشق، ط1،1995،ص 66.

[4]- طه عبد المقصود،المرجع السابق،ص516

ان من أوائل المعنيين بتأسيس دراسة الحديث في قرطبة هو معاوية بن صالح بن جدير الشامي الحمصي[1] وهو من أئمة الحديث في العالم الإسلامي آنذاك، أما البدايات الأولى لإنتشار الحديث في قرطبة كان على يد صعصعه بن سلام [2] وهو أول من ادخل الحديث للأندلس وكتب عنه، وقد حفلت التراجم الأندلسية بالكثير من العلماء الذين يعدون بالمئات في عصر الخلافة ومن بينهم المحدث يحي بن مالك بن عائد [3] رحل الى المشرق و ظل يتردد على حلقات العلم و يلتقي بالشيوخ، إستغرقت رحلته 20عاما و كثر عليه طلب العلم في قرطبة فخصص له مكان هناك، و عين له وقتا معلوما للتدريس والإملاء وكان مجلسه من أشهر المجالس العلمية في قرطبة.

كذلك المحدث قاسم بن أصبغ و هو من أهل قرطبة، ساح بالقيروان ومصر ثم عاد الى الأندلس يحمل علما كثيرا، ألف كتابا طويلا ثم اختصره وسماه (المجتني) قدمه للخليفة الحكم وفيه من الحديث المسند 2490 حديثا في 07 أجزاء، وله مصنف قيم إحتوى على بيان صحيح الحديث، كما ألف في أحكام القرآن، وساعد على تدعيم مذهب مالك في قرطبة.[4]

كذلك من علماء الحديث في عصر الخلافة نجد أسرة الباجي التي كانت أشهر الأسر العلمية في علم الحديث ، ومن أبرز محدثيها عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي (291هـ/903م - 378هـ /988 م) كان من حفاظ الحديث إرتحل الى قرطبة وقام بالتدريس في جامعها فتقاطرت نحوه أفواج أهل العلم يأخذون عنه الحديث ، وروي عنه انه درس وحدث مدة خمسون سنة.[5]

---

[1]- معاوية بن صالح بن جدير الشامي الحمصي: قاضي الأندلس، ولاه عبد الرحمان الداخل، سمع الحديث من جماعة من أهل الأندلس . الضبي احمد يحي بن عميرة : بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005، ص 425 .

[2]- صعصعه بن سلام: هو أبي عبد الله الشامي ، دخل قرطبة أيام عبد الرحمان الداخل، توفي سنة 192هـ . الحميدي أبو عبد الله محمد: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 2، 1983، ص 379.

[3]- يحي بن مالك بن عائد: هو أبو زكريا رحل الى المشرق سنة 350 هـ ، كان يملي ويحدث بجامع قرطبة، توفي عام 376 هـ . الضبي، نفس المصدر، ص 471 .

[4]- أحمد أمين: ظهر الإسلام، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، ط5 ،ج3 ،ص50 .

[5]- الحميدي ، المصدر السابق، ص 315 .

إن من عوامل نشاط الحركة العلمية في ميدان الحديث ما أبداه الخليفة الحكم المستنصر لتشجيع أهل الحديث، إضافة إلى ما قام به علماء الأندلس من دراسة الكتب الصحاح كالبخاري وصحيح مسلم ، والسنن كسنن الترمذي والنسائي. [1]

من خلال ما درسناه عن الحياة الدينية في قرطبة تبين أن الأندلسيين استطاعوا أن يبرهنوا على قدراتهم الواسعة في هذا المجال وينتجوا فيه إنتاجا غزيرا يحسب لهم .

**2/- العلوم الأدبية واللغوية:**

يعتبر الأدب لغة تعبيرية مرتبطة بفعالية إبداعية راقية، يستعملها الأديب في شتى أغراضه شعرا ونثرا، ليدل به عما يجيش في نفسه من انفعالات وعواطف وآراء وأفكار، أو عما يريد إبلاغه للناس.[2]

اعتنى الأندلسيون بالأدب واللغة منذ عصر مبكر، حيث إزدهر في فترة الخلافة وهذا راجع للاستقرار السياسي هناك وكذا الرقي الاجتماعي [3] ، ومن مظاهر النهضة الأدبية في تلك الفترة نجد تطور الشعر، حيث أصبح مرآة النضج الفكري للمجتمع الأندلسي، يعمل فيه العقل على التفكير والإبداع والابتكار، وقد تنوعت موضوعاته بين الزهد والهجـاء

والحماسة والرثاء، إذ ظهرت عدة اتجاهات شعرية مثلها عدة شعراء ومن بينهم ابن عبد ربه الذي كانت شهرته في الكتابة قائمة على كتابه العقد الفريد نعته الأدباء بالفريد لجودته وقيمته الأدبية الكبيرة ، إذ كان له الأثر في مؤلفات أهل المشرق ، فأخذ عنه البغدادي و ابن خلدون وغيرهما.

كما سبق وان تطرقنا بأن الخلفاء كان لهم الدور البارز في تشجيع الحركة العلمية والأدبية ، أهمهم الخليفة عبد الرحمان الناصر وكنتيجة لهذه الرعاية في عصره ظهر الشاعر

---

[1]- سعد عبد الله صالح البشري ، المرجع السابق ، ص181 .

[2]- عبد الرزاق قسوم : في الحياة الإسلامية ( حول العقائد والرسالات )، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ج1، ص 213.

[3]- خليل إبراهيم السمرائي، المرجع السابق، ص 331 .

ابن هانئ الأندلسي[1]، ويعتبر هذا الأخير من كبار ممثلي الدراسات الأدبية والشعرية في تلك الفترة .[2]

أما علوم اللغة فقد توسع الأندلسيون في دراسة النحو في فترة الخلافة، وكان للأهالي عناية كبيرة بحفظ الكتب وحيازتها، وتأسست مدرسة للأدب في الأندلس بعد قدوم الأديب المشرقي أبو علي القالي السالف الذكر [3]، والذي قاد نهضة أدبية ولغوية كبيرة في الأندلس ، وبرز الكثير من الأدباء الأندلسيون في هذا المجال ومن بينهم نذكر أبا بكر الزبيدي [4]، الذي أخذ العلم والأدب عن القالي، ويعتبر الزبيدي من العلماء الذين استدعاهم الحكم المستنصر لفضله والاستفادة من أدبه وهو الذي تعلم على يده الأمير هشام المؤيد .

كذلك برز الأديب أبو بكر بن القوطية والذي صنف العديد من الكتب في اللغة ومنها كتاب تصاريف الأفعال إذ كان من اعلم أهل زمانه في اللغة والنحو.

يوجد العديد من علماء اللغة الذين كان لهم دور في تربية وتأديب أبناء الخلفاء والأمراء، وذلك لحرص أولئك الأعيان على تنشئة أبنائهم تنشئة سليمة سلوكيا وفكريا، إذ اهتموا بالفصاحة والخطابة لأنها من الصفات التي يستوجب توفرها في قادة المستقبل، ولأن الأندلسيين كانوا يميلون الى العلوم والمعارف فقد وصلوا الى حضارة راقية ، وكثير من العلماء والأدباء كانت لهم عناية خاصة بعلوم اللغة والدين أيضا لأن تربيتهم كانت مرتكزة على هذين الفرعين. [5]

---

[1]- ابن هانئ الأندلسي : هو أبو الحسن ابن هانئ الأسدي ، ولد باشبيلية عام 326 هـ/938م ، شاعر ومؤرخ ، اجمع المؤرخون على انه من فحول الشعراء فهو من طليعة الشعراء الذين كانت أشعارهم حكم إذ ان الحكمة في نتاج الشعراء الأندلسيون واضحة حيث النضج الثقافي الواسع . خير الدين الزركلي : الأعلام ، بيروت ، ط3، 1969، ج7، ص 354 .

[2]- عبد العزيز الدوري : أوراق في التاريخ والحضارة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1، 2008 ، ص 255 .

[3]- سهى بعيون ، المرجع السابق ، ص 95 .

[4]- أبو بكر الزبيدي : هو محمد بن الحسن بن عبيد الله الأندلسي ، عالم باللغة والأدب ، ولد عام 316 هـ /928م ، سكن قرطبة ونال بها جاها عظيما ، كان وحيد عصره في علم النحو واللغة ، توفي عام 379 هـ/989م ، من تصانيفه الواضح في النحو ، طبقات النحويين واللغويين .ألبير حبيب مطلق : الحركة اللغوية في الأندلس ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1967 ، ص104.

[5]- أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف، سوسة، تونس، ط2، 1998، ص23.

**المبحث الثاني : العلوم العقلية**

كان للعلوم العقلية أثر كبير في بلاد الأندلس، وبصورة خاصة في فترة الخلافة وذلك لاهتمام الخلفاء بتنشيط الحركة العلمية، وعلى إعتبار أن قرطبة حاضرة الخلافة وعاصمة الدولة فقد كان لها حظ وافر في ذلك، حيث أخذت العلوم العقلية مكانتها في الفكر الأندلسي، وبالتالي إرتأينا أن نقسمها الى علوم تجريبية وعلوم إنسانية حتى تظهر بشكل جلي.

**01/- العلوم التجريبية:**

وتظم كل من الطب والصيدلة و الرياضيات والكيمياء وعلم الفلاحة والنبات ...الخ، وكان الطب في مقدمة هذه العلوم.

**أ-الطب والصيدلة:** مما لا شك فيه أن الإنسان قد تعرض للمرض منذ ان خلقه الله سبحانه وتعالى، فصار يبحث عن أسرار الداء ووسائل الدواء [1]، وقد اخذ المسلمون علم الطب إن صح القول عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإتجهوا إليه ونبغوا فيه حتى صار العلماء يأتون من جميع أنحاء العالم الى مدارس المسلمين لينهلوا من علم الطب والصيدلة وغيرهما. [2]

منذ إستقرار المسلمين في الأندلس وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف حققوا انجازات رائعة ، فأضافوا الى المعرفة معرفة جديدة قيمة دفعت علم الطب الى الأمام ، ويسرت له القضاء على مختلف الأمراض المستعصية في ذلك الوقت، وبعد ان أقدم الأطباء المسلمون على ترجمة العلوم الطبية من الأمم الأخرى وخاصة اليونان والرومان، إلا أنهم ضلوا أصحاب الصدارة في هذا المجال خاصة أنهم أضافوا الكثير لما تلقوه عن اليونان.[3]

اتخذت مسيرة الدراسات الطبية منذ بداية عصر الخلافة إبعادا جديدة، إذ تميزت هذه الفترة ببروز عدة أطباء، وكان من أشهرهم أبو القاسم الزهراوي، الذي يعد من أكبر الجراحين في العالم الإسلامي ككل [4]، وحفظ الزهراوي علم الجراحة وكان نجمها الساطع في القرون الوسطى، إذ ابتكر آلة لتوسيع باب الرحم في عمليات الولادة، ودعا الى استخدام ممرضات من

---

[1]- لقد عرف ابن خلدون في مقدمته الطب بأنه " فرع من فروع الطبيعيات ، وهو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح ويحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد ان يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن والأسباب التي ينشأ عنها وما لكل مرض من أدوية ، مستدلين بأمزجة الأدوية وقواها" . ابن خلدون : المقدمة ، المصدر السابق ، ص 553 .

[2]- علي عبد الله الدفاع : أعلام العرب والمسلمين في الطب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3، 1986، ص19.

[3]- فاضل محمد الحسيني : آفاق الحضارة العربية الإسلامية، دار الشروق، الأردن، ط1، 2006، ص 184 .

[4]- الحميدي، المصدر السابق، ص 184.

النساء في حالة إجراء عملية جراحية لامرأة لأن ذلك ادعى للراحة، وعمل على جراحات التجميل مثل علاج تشوهات الفم، وعمل كذلك على إخاطة الجروح بشكل داخلي حتى لا تترك شيئا يرى من الخارج [1]، ومن ابرز أعماله تأليف كتابه المشهور (التصريف لمن عجز عن التأليف) وهو موسوعة طبية في 30 مجلد[2]، ترجم هذا الكتاب عدة مرات للاتينية.

كذلك برز في هذه الفترة الطبيب عريب بن سعد القرطبي [3]، إذ كان من أهم الأطباء المعظمين لدى الخلفاء، حيث حظي بمقام رفيع لدى الخليفة عبد الرحمان الناصر، ثم ابنه الخليفة الحكم الثاني وكذلك المنصور ابن أبي عامر، وقد تفوق هذا الطبيب في ميدان مهم من الطب وهو طب الأطفال، حيث صنف كتابا في هذا الشأن، إضافة الى كتابه (خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود) [4]، وهو كتاب حفظ الكثير مما يتمتع به عريب من معرفة واسعة بالطب.

اشتهر أيضا الطبيب ابن جلجل سليمان بن حسان [5]، في دراسته العميقة في الطب ومن أهم مؤلفاته (طبقات الأطباء والحكماء )، كذلك تفسير أسماء الأدوية المفردة في مقالات ديسقوريدس، والذي ألفه بقرطبة عام 372هـ أي في عهد الخليفة هشام المؤيد.[6]

تميز قصر الخلافة بالطبيب سليمان بن تاج [7]، وهو طبيب الخليفة الناصر، وعرف عنه بالتمكن العميق في الطب وتركيب الأدوية، وحدث وان تعرض الخليفة الناصر لرمد في عينه فوصف له علاجا ناجحا وتعافى من مرضه ، وقد اتصف سليمان بالتحفظ الشديد على أسرار عمله، حتى ان الخليفة طلب منه الوصفة العلاجية فأبى ذلك، وكذلك نجد الطبيب يحي بن إسحاق القرطبي الذي عاش في نفس الفترة وكان له مكانة لدى الخليفة، وقد صنف كتاب بعنوان (الابرشيم )، وله عدة طرق في علاج الأورام وأوجاع الأذن وغيرها. [8]

---

[1]- رحاب إبراهيم سليمان عيسى : ابرز العلماء العرب والمسلمين، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2003، ص24.

[2]- الرجعي بن سلامة : الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009 ، ص 331.

[3]- عريب بن سعد القرطبي: اتصف بالمعرفة الواسعة في شتى العلوم، ومنها الطب الذي اظهر فيه تفوقا كبيرا ، توفي عام 380 هـ / 980 م . انخل بلنثيا ، المرجع السابق ، ص ص 206، 207.

[4]- سهى بعيون ، المرجع السابق ، ص 111.

[5]- ابن جلجل سليمان بن حسان : طبيب الخليفة هشام الثاني ( 976هـ /1009م) ، عرف بدراسته للطب منذ صغره ، حيث درس على أيدي أطباء عصره في قرطبة ، فكان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات . ابن أبي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح نزار رضا ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965 ، ص493.

[6]- خالد بن محمد مبارك القاسمي، المرجع السابق ، ص 87.

[7]- سليمان بن تاج : كان في دولة الخليفة الناصر وخدمه بالطب ، له نوادر في الطب كثيرة وكان أديبا محاضرا . ابن أبي أصيبعة ، نفس المصدر ، ص 489.

[8]- صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، نشر الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1912، ص 78.

نتيجة لما إحتله الأطباء بقرطبة من مكانة مميزة لدى الخلفاء وإرتباطهم العلمي لخدمتهم، الشيء الذي دفعهم لزيادة الدراسات العلمية التي تعلي مكانهم وترفع شأنهم أكثر في بلاط الخلفاء، كدارسة النباتات الطبية وتركيب الأدوية مما يدخل تحت إسم(الصيدلة) [1]، فنجد الزهراوي الذي عرف عنه الى جانب التطبيب جمع العقاقير وتركيب الأدوية وكذلك ابن جلجل، وبرز في مجال الصيدلة احمد بن يونس وأخوه عمر اللذان اشتهرا في تحضير الأدوية علاج أمراض العيون، واللذان أقاما في الزهراء وخدما الخليفة المستنصر.

كما كان لليهود دور بارز في مجال الطب والصيدلة بقرطبة، ومن بين أشهر الأطباء اليهود حسداي بن إسحاق [2]، وهو أول من فتح لأهل الأندلس من اليهود باب علمهم في الفقه والتاريخ ، وأصبح لهذا الطبيب اليهودي مكانة لدى الخليفة الحكم المستنصر بفضل شهرته الطبية وصناعة الأدوية والعقاقير، وبحكم قربه من الخليفة استطاع ان يدخل التآليف اليهودية من المشرق الى قرطبة .

كذلك نجد الطبيب ابن بكلاش، الذي كان يهوديا أيضا ويعتبر من كبار علماء الأندلس في الطب وله عناية بالغة في الأدوية المفردة، وله عدة كتب أبـرزها كتاب (المجدولة في الأدوية المفردة). [3]

**ب-الرياضيات و الكيمياء :** لم يكن لإسبانيا قبل الفتح الإسلامي نشاط يذكر في ميدان العلوم التجريبية ومنها الرياضيات، فقد كانت في قديم الزمان خالية من تلك العلوم ولم يشتهر احد من أهلها بالاشتغال بأي منها، و استمر ذلك الوضع حتى فتحها المسلمون فتمادت على ذلك أيضا، لا يعي أهلها شيء من العلوم إلا بعلوم الشريعة وعلوم اللغة، الى ان توطد الملك لبني أمية بعد أن عهد أهلها بالفتنة فتحرك ذووا الهمم منهم لطلب العلوم المختلفة. [4]

---

[1]- كانت الصيدلة تابعة للطب غير مستقلة عنه إذ كان كل طبيب صيدلي في نفس الوقت ، ثم انفصلت عنه وأصبحت علم قائم بذاته ، إذ كان هناك تجار يمارسون تجارة العقاقير و المواد الطبية . محمد عبد الرحمان مرحبا: الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط3 ، 1988، ص292.

[2]- حسداي بن إسحاق : خدم الخليفة المستنصر ، كان من أحبار اليهود متقدما في علم شريعتهم ، ولما اتصل بالخليفة نال استجلاب ما شاء من تأليف اليهود، فعلم يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه. ابن أبي اصيبعة، المصدر السابق ، ص 498.

[3]- ابن أبي اصيبعة، نفس المصدر، ص 501.

[4]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص ص 83 ، 84.

لعل من عوامل تأخر دراسة تلك العلوم، انشغال الأندلسيين بعلوم الدين، وما كانوا يكنونه لبعض العلوم القديمة من كراهية وامتعاض وبخاصة الفلسفة والفلك والتنجيم، وقد أشار انخل بلنثيا في معرض حديثه عن الرياضيات ان الفقهاء كانوا يتشددون في الاشتغال بالرياضيات ولم يكونوا يبيحون إلا الحساب في مسائل الميراث [1]، وهذا بلا شك مخالف للحقيقة، فالرياضيات لم تلق من التحريم والكراهية ما لقيته الفلسفة والفلك مثلا، كما نعلم أن الرياضيات علم هو ابعد ما يكون عن مجال الإنحراف العقائدي و المساس بالعقيدة، فهذه الأخيرة تتضمن الحساب والهندسة في ميدان الضرائب وغيرهما من الميادين التي تستند في نشاطها الى الأرقام الحسابية، والهندسة احتاجوا إليها في ميادين البناء والعمارة والري.[2]

بعد أن إزدهرت الدراسات الرياضية و الحرفية أصبحت تدرس في الجوامع جنبا الى جنب مع العلوم الدينية والأدبية، وكانت قرطبة من أمثلة المدن الأندلسية التي إمتازت بالرياضيين و الفلكيين الذين إنصرفوا الى تدريس تلك العلوم في جوامعها وبثها بين طلبة العلم، وكان من أمثلة العلماء احمد بن محمد الأنصاري الذي ضلع في الرياضيات ومهر في الفلك، حيث يجلس للتعليم في جامع قرطبة في عصر الخليفة المستنصر، وقد شهد له أستاذه مسلمة بن احمد المجريطي[3] بالتفوق الكبير في الهندسة والعلوم الرياضية.

الجدير بالذكر انه قد ظهر في قرطبة فئة علمية كبيرة في هذا المجال كان لها الأثر الأكبر في نشاط تلك العلوم وتخريج أفواج كبيرة من الرياضيين والفلكيين وهذه المدرسة العلمية هي مدرسة العلامة مسلمة المجريطي، وكانت له عناية بأرصاد الكواكب وشغف بفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطي. [4]

من خلال ما سبق ذكره يتجلى لنا أن النشاط العلمي الواسع الذي كان يتمتع به مسلمة ومدى تعمقه في علوم الرياضيات و الفلك و الكيمياء، وكذا عنايته الكبيرة في رصد الكواكب وما يتصل بذلك من النشاط الفلكي بنواحيه المختلفة، وقد ألف كتابا في الرياضيات وبالذات في علم العدد وهو معروف لدى أهل الأندلس بالمعاملات، وله كتابين في علم الكيمياء وهما (رتبة الحكيم وغاية الحكيم)[5]، حيث أصبح هذين الكتابين من أهم المراجع لعلماء الشرق والغرب.

---

[1]- انخل بلنثيا، المرجع السابق، ص 447.

[2]- سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص 357.

[3]- مسلمة بن احمد المجريطي: علامة وأستاذ الرياضيين في الأندلس واعلم ممن كان قبله بعلم الأفلاك ، توفي سنة 398هت / 1007م . صاعد الأندلسي ، نفس المصدر ، ص 91.

[4]- ابن أبي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص ص 482، 483.

[5]- الزركلي ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 121.

لم يفارق مسلمة الدنيا حتى خلف من بعده تلاميذ نجباء حملوا الرسالة العلمية من بعده وكانوا مثالا نيرا لغيره من العلماء [1]، ومن المع تلاميذه اصبغ بن محمد القرطبي [2]، كان ضالعا في الرياضيات راسخا في علم الفلك، إضافة الى مهارته الفائقة في ميدان الطب [3]، واسهم ابن السمح ـ الذي جمع في علمه بين الرياضيات والفلك والكيمياء ـ في حركة التأليف العلمي ، فألف كتابا في الهندسة (المدخل الى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس) كما ألف كتاب اسمه ( ثمار العدد)، وكتاب (طبيعة العدد )، وكان اهتمامه بالهندسة أن ألف كتابا تقصى في أجزائه عن الخط المستقيم والمقوس والمنحني.

كذلك الكرماني : وهو ابو الحكم عمرو بن عبد الرحمان بن احمد بن علي الكرماني القرطبي (ت 458هـ/1065م) استوطن مدينة سرقسطة، ويعد من الراسخين في علم العدد والهندسة، غير انه لم يتصل بالمشرق لتحصيل علوم الهندسة والطب [4]، كما برز في عصر الخلافة من علماء الرياضيات احمد بن نصر الذي ألف كتابا في الهندسة في المساحة المجهولة، وقد اثني عليه ابن حزم وعده من مفاخر الأندلس في الرياضيات، وان كتابه المذكور لم يؤلف مثله في معناه.[5]

يمكن تعريف علم الكيمياء بأنها كلمة يونانية استعملها العرب في بداية حضارتهم الإسلامية ومعناها البحث عن الأكسيد الذي يحيل المعادن عن الذهب والفضة، وهو علم فتح آفاق واسعة في مجال التقنية والصناعة مما أفاد الإنسانية فوائد جمة.[6]

الى جانب الكيميائي الكبير مسلمة المجريطي نجد عبد الله بن محمد الأسدي المعروف بالذهبي(ت 456هت/1064م ) كان من المشتغلين بالكيمياء كثير الاهتمام بدراستها والبحث في ظواهر المواد الكيماوية، و تميز بالاجتهاد والنشاط التام في ذلك.[7]

---

[1]- صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص92.

[2]- أصبغ بن محمد القرطبي: هو اصبغ بن محمد بن السمح المهدي القرطبي توفي سنة 426 هـ /1034م، كان محققا لعلم العدد والهندسة ، متقدما في علم هيئة الأفلاك وحركة النجوم مع الإلمام بالطب . طه عبد المقصود، المرجع السابق، ص 892.

[3]- سعد عبد الله صالح البشري ، المرجع السابق ، ص 364.عبد القادر قلاتي ، المرجع السابق ، ص 167.

[4]- صاعد الأندلسي ، المصدر السابق ، ص ص 70 ،71. ابن أبي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص 485.

[5]- الحميدي، المصدر السابق ، ص 148.

[6]- ابو بكر جابر الجزائري : العلم والعلماء ، دار الشهاب ، باتنة ، الجزائر ، 1983، ص 77.

[7]- ابن أبي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص 497.

وبناءا على ما تقدم فإن علم الكيمياء قد شهد إزدهارا كبيرا و تطورا ملحوظا في عصر الخلافة، ويعود ذلك الى بروز بعض العلماء الذين أسهموا في تطور ذلك العلم وشاركوا في بناء كيانه.

**ج- علوم الفلاحة والنبات**[1]**:** اهتم علماء العرب و المسلمون بالزراعة والنبات اهتماما بليغ ، وكان للأندلسيين ذات الاهتمام بهذا العلم ، فأنشئوا الحدائق والمزارع في البلاد وحفروا الآبار، وبذلوا الكثير من المال ليستفيدوا من الأراضي الخصبة التي كانت مهمة في حياتهم الاقتصادية آنذاك، وقد نقلوا الى بلادهم أنوعا عديدة من النباتات كالزعفران و الأرز و العنب والمشمش و البرتقال والبطيخ والعطر والورد والنخيل وغيرها.[2]

لقد أدخل العرب مختلف الأساليب الزراعية الى الأندلس فجاءوا بنباتات وأثمار مختلفة وكانت سهول الجنوب تتميز بإقليم معتدل وتربة صالحة فنمت فيها كل أنواع الحبوب وكذلك الزيتون، وبعهدة الفلاحين الذين قاموا بزرع الأرض مقابل حصص يتقاضونها من الملاكين.[3]

إزدهر علم الزراعة في الأندلس إزدهارا كبيرا، وكان إزدهاره خلال عدة قرون وابتداء من القرن 4هـ/10م يكاد يكون أول كتاب قيم في علم الزراعة صادر عن علماء الأندلس، كما أن النشاط الزراعي في ذلك القطر أتى بإنجازات رائعة قل أن توجد في غيره من الأقطار.[4]

كانت من أوائل الدراسات الزراعية الأندلسية كتاب عريب بن سعد القرطبي و اسمه (أوقات السنة ) أو تقويم قرطبة [5]، و كان لهذا التقويم الفضل في الحياة الزراعية بحيث أمد أمد بالكثير من المعلومات التي تعتبر دستورا زراعيا ،إذ وجدت فيه تعليمات شهرية كان لها الأثر في مواسم شتى في الزراعة .[6]

---

[1]- علم الفلاحة والنبات : هو علم يبحث عن أطوار تكون النباتات المختلفة ، وما يفسدها ما يصلحها ، في حين ان علم الفلاحة هو فرع من فروع علم النبات ، يبحث في التربة الصالحة للغرس والبذر. ابو بكر جابر الجزائري ، نفس المرجع ، ص 76.

[2]- علي عبد الله الدفاع: إسهام علماء العرب المسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985، ص30.

[3]- فيليب حتي : العرب تاريخ موجز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4، 1968، ص177.

[4]- سهى بعيون، المرجع السابق ،ص 120.

[5]- اكسبيراثيون غارثيا سانشيز: الزراعة في اسبانيا المسلمة، في كتاب سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق،ج 2، ص1368 .

[6]- محمد عادل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص 172.

هناك رسالة ثانية في هذا الميدان هي (مختصر كتاب الفلاحة ) وينسب الى شخصية مرموقة معاصرة الى إبن سعد، وهي شخصية أبو القاسم الزهراوي، طبيب البلاط، وعلى الرغم من ان المصادر العربية لم تشر الى هذا العمل إلا انه ليس من المستغرب أن الزهراوي كسواه من الحكماء، كان ميالا الى الموضوعات الزراعية بسبب الترابط بين العلوم المختلفة التي إهتم بها أولئك العلماء وهي العلوم التي يمكن تسميتها اليوم بالعلوم الطبيعية، وعلى أية حال فإن هناك آراء لا تعوزها الحجة إلى أن تعد الزهراوي مؤسس للمدرسة الزراعية الأندلسية وذلك للدور الكبير الذي لعبه في هذا المجال.

وهناك إشارات إلى أن أقدم الدراسات الزراعية الأندلسية كتاب(الأنواء) لأبي الحسن القرطبي من أعلام القرن الرابع هجري، وهو عبارة عن تقويم زراعي، تلاه كتاب الفلاحة للطبيب الشهير الزهراوي. [1]

ونجد في هذه الفترة نصا آخر في علم الزراعة تم نشره مؤخرا من دون تسمية مؤلفه، على الرغم من أن كل البيانات متوفرة وتشير على ما يبدو إلى كاتبه وهو ابن الجواد، وتنحصر مادة العمل المذكور، الموزع على عشرة فصول في بعض ميادين علم الزراعة هي : زراعة الأشجار و البستنة ، ولا ريب أن الفصل الأكثر بعثا على الإهتمام هو الفصل الخامس، إذ يتضمن مواصفات مهمة لزارعة نباتات الزينة المعروفة في الأندلس آنذاك ، وهو يكمل بذلك المعلومات التي احتواها كتاب تقويم قرطبة.[2]

## 02/- العلوم الإنسانية:

تشتمل العلوم الإنسانية على التاريخ والجغرافيا والفلسفة وغيرها، وقد أخذنا نموذجين من هذه العلوم وهما التاريخ والجغرافيا على وجه الإيجاز .

**أ /- علم التاريخ** [3]**:** نال علم التاريخ من الأندلسيين كل العناية والاهتمام، وقد سعوا بكل جد للحفاظ على تاريخهم وما يتضمنه من أحداث سياسية وعسكرية وحضارية، ولما بلغت الأندلس شأنا كبيرا في ميدان الحضارة، فقد اهتم علمائها بالدراسات التاريخية وكان هدفها

[1]- سهى بعيون، نفس المرجع ، ص123.
[2]- اكسبيراثيون غارثيا سانشيز، المرجع السابق ، ص 1369.
[3]- علم التاريخ هو فن شريف الغاية يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء والرسل في سيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم حتى يتم الاقتداء بهم .ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص15.

إبراز ما أسهموا به الى جانب علماء المشرق الإسلامي في بناء الحضارة الإسلامية ، وقد شهد عصر الخلافة نشاطا كبيرا في هذا الميدان، فبرز مؤرخون بارعون كان لهم جهد واضح في إثراء هذا العلم، وفي مقدمة هؤلاء المؤرخين نجد ابن القوطية سالف الذكر، فبالإضافة لاهتمامه بالنحو واللغة فقد برز أيضا في علم التاريخ. [1]

كذلك برزت أسرة آل الرازي وهي من أهم الأسر العلمية في مجال التاريخ ونذكر منهم احمد بن محمد الرازي [2]، الذي أعطى هوية إقليمية للأندلس من خلال حمله مؤلفاته في التاريخ والجغرافيا الأندلسية [3]، وألف عبد الله بن الازدي [4] كتاب عن انساب العرب في الأندلس أهداه الى الخليفة الناصر، ويعتبر كتابه (تاريخ علماء الأندلس) من أقدم الكتب في التراجم ، حيث اعتمد على سابقيه من المؤرخين.

نجد كذلك محمد بن يوسف بن عبد الله الوراق القيرواني [5]، الذي حضي برعاية الخليفة الحكم المستنصر ، حيث وفر له الأسباب للتأليف والكتابة ، فصنف له كتبا عديدة في التاريخ والجغرافيا ومنها كتاب مسالك افريقية وممالكها ، وهو الكتاب الذي وصل مبعثرا في المسالك والممالك للبكري[6] ، وفي فترة خلافة المنصور ابن أبي عامر ولد أشهر المؤرخين في الأندلس وهو ابن حيان القرطبي [7] ، الذي تجلت مكانته من خلال ما خلف من كتابات ودراسات تاريخية قيمة ، يأتي في مقدمتها كتابه (المقتبس في ذكر بلد الأندلس) ، إذ تتجلى في كتاباته ما كان عليه من فصاحة وبلاغة، ونهج في ذلك منهج الالتزام بالصدق والصراحة فيما يقوله ويكتبه. [8]

---

[1]- سعد عبد الله صالح البشري ، المرجع السابق ، ص 266.

[2]- احمد بن محمد الرازي : ولد عام 284 هـ/888م ، طلب العلم منذ صغره غلب عليه البحث عن الأخبار التاريخية، تتلمذ على يد شيوخ محدثين من قرطبة، أسهم في تدوين التاريخ الأندلسي حتى لقب بالتاريخي. عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق ، ص ص 23،25 .

[3]- علاوة عمار: دراسات في التاريخ الوسط والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008، ص 156.

[4]- عبد الله ابن الازدي : هو عبد الله بن يوسف بن نصر الازدي المعروف بابن الفرضي ، مؤرخ وأديب ولد بقرطبة سنة 351هـ/962م ، رحل للمشرق عام 382 هـ ، حج واخذ علما كثير من الشيوخ ، توفي عام 403هـ/1013م ، صنف عدة كتب منها أخبار شعراء الأندلس والمؤتلف والمختلف . الضبي ، المصدر السابق ، ص 290.

[5]- محمد بن يوسف بن عبد الله الوراق القيرواني : نشأ بالقيروان ثم رحل هو أسرته الى الأندلس واستقر بقرطبة ، توفي عام 363هـ/974م .الحميدي ، المصدر السابق ، ص 97.

[6]- علاوة عمار ، نفس المرجع ، ص 157.

[7]- حيان بن خلف بن حيان القرطبي : من أهل قرطبة ، ولد سنة 377هـ ، وصف بانه قوي المعرفة صاحب لواء في التاريخ الأندلسي ، فصيح في كلامه ، توفي عام 469هـ . ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ،تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ج2، ص218.

[8]- سعد عبد الله صالح البشري ، المرجع السابق ، ص 279.

وبرز في أخر عصر الخلافة ابن حزم الأندلسي ، الذي عرفناه في علم الحديث ، ونلمح كذلك في كتابات بالميول الأموية التي تجلت في رسالته (طوق الحمامة) وكتاب أخر هو (نقط العروس). [1]

في الأخير،ان ميدان التاريخ والتراجم قد حضي من الأندلسيين كل الاهتمام ،إذ ظهر فيهم مؤرخون بارزين،استطاعوا ان يمدوا للدراسات التاريخية الكثير من الجهود العلمية.

**ب /- الدراسات الجغرافية :** مع تطور علم التاريخ في هذه الفترة تطور علم الجغرافيا أيضا ، فمع قيام الخلافة الأموية في الأندلس، بدأ علماءها يهتمون بالأبحاث الجغرافية وتحديد الأماكن ودراسة الأراضي، ويؤلفون في ذلك الكتب [2]، وقد نبغ الرازي في الجغرافيا كما في التاريخ، وقد صنف كتبا عن مسالك الأندلس ومراسيها ومدنها[3] ، فكان دقيقا في أوصافه الجغرافية، إذ إذ ذكر ضواحي كل بلد منها وما تتميز به عن البلدان الأخرى ، إضافة الى مصنف يوسف بن محمد الوراق الذي عنوانه المسالك والممالك ، وهو يعتبر أول من صنف كتابا جغرافيا بالغرب الإسلامي ، وقد ظهر في أواخر عصر الخلافة العلامة احمد بن عمر بن انس العذري الذي كان له إسهام وافر في علم الجغرافيا.[4]

أما الرحلات الجغرافية فقد نشطت في القرون اللاحقة لعصر الخلافة ، ورغم ذلك فإنه لم يخلوا من الرحالة ، فنجد إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي [5] ، الذي كان عمله جلب الرقيق الى الأندلس ، وهو ما فتح له مجال التجوال نحو أصقاع أوروبا ، وقد شجعه الخليفة المستنصر على الاستمرار في ارتحاله وكتاباته .

كما نسب للعلامة مطرف بن عيسى الغساني (ت 377هـ/987م) العديد من الرحلات الجغرافية ، وقام بالتجوال الطويل في بلدان مختلفة في المشرق وجلب معه علما كثيرا للأندلس[6] ، وكانت له مكانة عالية في بلاط الخليفة ، إذ ألف كتابا في الجغرافيا سماه (المعارف في أخبار كوره وأهلها وأقاليمها) وقد وصف هذا الكتاب بالقيمة العلمية الكبيرة ، كما أشار بالنثيا الى هذا الجغرافي ووصفه بأنه صاحب رحلات وأسفار.[7]

---

[1]- ابن حزم الأندلسي : طوق الحمامة ، تق إبراهيم الابياري ، دار الفكر ، بيروت، ص03.
[2]- سهى بعيون ، المرجع السابق ، ص103.
[3]- خليل إبراهيم السمرائي ، المرجع السابق ، ص 329.
[4]- احمد بن عمر بن انس العذري : المعروف بابن الدلائي ، من أهل المرية ، ولد عام 393هـ/1002م وتوفي عام 478هـ/1085م . ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ص66.
[5]- إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي نسبة الى مدينة طرطوشة بشرق الأندلس . الحميري ، المصدر السابق ، ص124.
[6]- ابن بشكوال ، نفس المصدر ، ص622.
[7]- انخل بالنثيا ، المرجع السابق ، ص 286.

وخلاصة القول ان ميدان الجغرافيا والرحلات الجغرافية شهدت نشاطا ملموسا ، إذ ان علماء عصر الخلافة توصلوا الى عدة دراسات كانت لبنة أساسية لإتمام الدراسات في العصور اللاحقة وتوسيع آفاق البحث في هذا الميدان .

## المبحث الثالث : علاقات قرطبة العلمية

تعود قصة الرحلة في طلب العلم الى بداية انتشار الإسلام ، فهي من الممارسات التي أكد عليها ديننا الحنيف ، وطالب أفراده بالرحلة في سبيل العلم ، وقد كان من المعتقد ان اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه ، ويرى ابن خلدون بأن الرحلة في طلب العلم و لقاء المشايخ يزيد في اكتمال التعليم ، وبدأت الرحلات بجمع الأحاديث النبوية الشريفة ، التي هي المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، ثم تطورت مضامين الرحلات العلمية فشملت ميادين علمية أخرى دقيقة ومحددة .

لقد نشطت الرحلات العلمية بين الأندلس والمشرق في عصر الخلافة ، وكان لها دور مهم في ازدهار الحياة العلمية في تلك الفترة[1] ، وقد تسرب تأثير الثقافة العربية المشرقية الى الأندلس عن طريقين :

**الأول :** عن طريق الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق طلبا للعلم والأدب ثم عادوا بما حصلوا عليه من كتب وعلم .

**الثاني :** عن طريق هؤلاء الوافدين الى الأندلس من علماء المشرق وأدبائه حاملين معهم ثروة ضخمة من التراث العربي قديمه وحديثه ، وكان أول من دخل الأندلس من حملة العلم المشارقة ، جماعة من التابعين الذين دخلوها قصد الجهاد ورواية الحديث وإشاعة العلوم الدينية بين الناس.[2]

[1]- سهى بعيون ، المرجع السابق، ص71.
[2]- نفس المرجع ، ص70.

مما هو جدير بالدرس والاهتمام، تتبع رحلات أولئك العلماء الأندلسيين الى المشرق ، ودراسة ما عادوا به من علم وكتب، وما له من أهمية في دراسة التأثير المشرقي على الثقافة الأندلسية وتتبع سلسلة الوافدين على الأندلس من أهل المشرق، وتحليل ما جلبوه معهم من أنواع العلوم والفنون الحضارية، ومحاولة التعرف على تأثيرها في الثقافة الأندلسية.

كان علماء الأندلس أكثر الناس ارتحالا الى المشرق ، أين يتلقون من علمائه العلم ويأخذون عن شيوخه ألوان المعرفة ، ثم يعودون الى بلادهم وينشرون ما اكتسبوه .

ان العالم الإسلامي في ذلك الوقت يمثل وحدة ثقافية لها كيان فكري واحد ، فالعقيدة الإسلامية سبغت كل نشاط بصبغة واحدة ، فلا اختلاف بينهم مهما بعدت المسافات ، ولم تكن الخلافات السياسية عائقا أمام الرحلات العلمية بين شرق العالم الإسلامي و غربه [1] ، ونتيجة لظهور عدة كيانات في مختلف أقطاره كالعباسيين في المشرق والفاطميين في مصر ، وما دام الأمر كذلك فلا غرابة ان يتجه الأندلسيون الى المشرق الذي سبقهم في مجال الحضارة بميادينها المختلفة ومنها ميدان العلم.[2]

وقد كان الكثير من علماء الأندلس يرون في الرحلة الى المشرق والنهل من العلم هناك تشريفا وفخرا بين علماء بلدهم ، وعلى العكس من ذلك حيث كان عكوف العالم في موطنه واكتفائه بتلقي العلم من شيوخ بلده فقط ، فيه إشارة الى قصور إدراكه على ما ناله سواه من العلماء الذين أتيحت لهم الفرصة في لقاء المشايخ في كل الأقطار الإسلامية والأخذ عنهم مشافهة .

بدأت في عصر الخلافة رحلات علمية مستمرة من قبل طلاب العلم في الأندلس الى منابع العلم والأدب في الحجاز والشام ومصر وبغداد [3] ، حيث كان الحج الى مكة يمثل هدفا دينيا بأداء هذا الركن الإسلامي من جهة ، وبطلب العلم بعد ذلك من جهة أخرى ، فكان علماء الأندلس يؤدون الحج ثم يتجهون الى المدينة للقاء شيوخها وعلمائها ممن اخذوا عن الصحابة والتابعين ، فيأخذون عنهم العلم ، وغالبا ما يكون في مجال الحديث و الفقه والتفسير والقراءات ، ولما اتسعت دائرة الاشتغال بالعلوم الأخرى كالرياضيات والفلك والفلسفة والطب وغيرها ، اتجه طالبي العلم الى بغداد مركز هذه العلوم ومحور نشاطها آنذاك. [4]

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه : دراسات أندلسية ، دار المدار الإسلامي، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004، ص190.

[2]- سعد عبد الله صالح البشري ، لمرجع السابق ، ص 92 .

[3]- سهى بعيون ، المرجع السابق ، ص71.

[4]- سعد عبد الله صالح البشري ، نفس المرجع ، ص93.

لم يدع الكثير من أولئك العلماء الفرصة في الاستفادة من مراكز العلم التي تقع في طريقهم الى المشرق ، فكان انطلاقهم من الأندلس الى المغرب ليتجهوا نحو القيروان التي كانت من المراكز الحضارية المهمة آنذاك ومنها الى مصر حيث مدينة الإسكندرية التي كانت بدورها ذات نشاط علمي كبير ، والى جانبها مدينة الفسطاط ثم القاهرة بعد بنائها والتي لم تكن أقل شأنا من غيرها من مراكز العلم في الدولة الإسلامية ، ومن مصر تتشعب أفواج العلماء الأندلسيين في اتجاهين : الى الحجاز لمن يطلب العلوم الدينية ، والى العراق لمن يرغب في دراسة العلوم الأخرى والتي سبق لأهل العراق ان إشتغلوا بها .

ومن أمثلة العلماء الذين ارتحلوا الى المشرق نذكر العلامة الوليد بن بكر بن مخلد ، المتوفى سنة 393هـ ، إذ ضرب به المثل في تحمل أعباء السفر في سبيل العلم ، حيث رحل الى مصر والشام والعراق والحجاز وخرسان وما وراء النهر وسمع عن الكثير من العلماء والشيوخ هناك. [1]

كان من أثر تلك الرحلات أن إزدهرت الحياة العلمية في الأندلس، فإزداد النشاط العلمي بصورة سريعة ومتنامية وذلك بنقل علوم المشرق الى الأندلس في شتى المجالات ، لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل إن الرحلات ساعدت كذلك في نشر علوم الأندلس في المشرق حيث مارس بعض الرحالة الأندلسيون التدريس والتأديب في مختلف البلدان المشرقية ، وهناك علماء آخرون من الأندلس كانوا يستشارون في مسائل عديدة من قبل أهل المشرق والمغرب من مصر والقيروان ومكة وغيرها من الأقطار ، للتزود بعلمهم لا سيما في الحديث وعلومه ، إضافة الى ازدياد حركة نقل الكتب المشرقية الى الأندلس مما أدى الى نمو العلاقات الثقافية وتقويتها [2] ، وقد اخترنا من بين هذه الحواضر العلمية نماذج لإبراز علاقات قرطبة العلمية.

**01-/ علاقة قرطبة مع بغداد:**

إن أبرز العلماء الأندلسيون الذين رحلوا الى المشرق هو أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي المعروف بإبن الصيرفي ( 372هـ/982م - 444هـ/ 1052م) الذي تلقى علم القراءات على يد البغداديين ومن أهم شيوخه محمد بن عبد الواحد البغدادي والحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي. [3]

[1]- سعد عبد الله صالح البشري ، المرجع السابق ، ص 93 .
[2]- عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص198.
[3]- طه عبد المقصود، المرجع السابق ، ص489.

أما القراء البغداديين الذين دخلوا قرطبة نجد احمد بن عباس ابو بكر البهراني الخفاف (المتوفى سنة 349هـ /960م ) رحل الى قرطبة وروى عنه بعض شيوخها [1] ، كذلك نجد المقرئ علي بن شيبان الدقاق البغدادي ، كان عالما بالقراءات بصيرا بها وكان دخوله الأندلس سنة 375 هـ /985م ، قرأ عنه بعض أهلها القرآن.[2]

أما الكتب البغدادية التي دخلت قرطبة كتاب (البيان في القراءات السبع) لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر البغدادي المتوفى سنة 349 هـ / 960 م ، وكتاب (القراءات السبع عن الأئمة السبعة ) لأبي أحمد عبد الله بن الحسين بن حسنون البغدادي المتوفى عام 386هـ وكتاب ( إكمال الفائدة في القراءات السبع) لأبي الطيب عبد المنعم ابن غلبون نزيل مصر المتوفى عام 389هـ/998 م. [3]

أما كتب التفسير فقد عرفت هي الأخرى حضورا كبيرا في قرطبة ، من أهمها كتب التفسير بالمأثور، كذلك كتب التفسير اللغوي والبلاغي : وهي الكتب التي تحمل عناوين معاني القرآن وغريب القرآن وإعرابه ومجازه ونظمه ...الخ ، ومن كتب المعاني التي درسها علماء الأندلس في المشرق ونقلوها الى بلادهم كتاب (معاني القرآن ) لأبي إسحاق إبراهيم بن سهل البغدادي المعروف بالزجاج ، المتوفى عام 311هـ /923م ، وهذا الكتاب أدخله الى قرطبة أبو محمد عبد الله بن محمد بن قاسم الثغري القلعي، من قلعة أيوب، المتوفى سنة 383هـ/993م، والذي كانت له رحلة الى المشرق سنة 350هـ/ 961م.[4]

أما الفقه فقد تتلمذ عدد من طلاب قرطبة في بغداد على يد الفقيه المالكي إسماعيل بن إسحاق وكان أبرزهم أيوب بن سليمان بن حكم أبو سليمان القرطبي(ت 364هـ/938م) رحل إلى المشرق و دخل العراق ،فسمع بها من إسماعيل بن إسحاق وغيره وأدخل كثيرا من كتب العراقيين.

وفي القرن الرابع الهجري رحل عدد من علماء قرطبة الى بغداد وتتلمذوا على يد واحد من كبار علماء المالكية آنذاك ، وهو الإمام القاضي الفقيه المحدث أبو بكر محمد ابن

---

[1]- ابن الفرضي ، المصدر السابق،ج1، ص ص 75،76.
[2]- ابن الفرضي ، نفس المصدر والجزء ، ص361.
[3]- طه عبد المقصود ، المرجع السابق ، ص493.
[4]- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج2، ص107.

عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأبهري البغدادي، المتوفى عام 375هـ / 985 م ، واهم مؤلفاته (شرح المختصر الكبير في الفقه المالكي) لمحمد بن عبد الله بن الحكم الفقيه المالكي المصري (ت214هـ/829 م) وهذا الشرح سمعه العديد من العلماء في بغداد وعادوا بالكتاب الى بلادهم ومنهم : عيسى بن سعيد بن سعدان الكلبي أبو الأصبغ القرطبـي (ت 390هـ/999م) حين رحل الى المشرق سنة 371هـ/981م ، ولقي ببغداد أبا بكر الأبهري وسمع منه كتابه في شرح المختصر.[1]

علم الحديث كان هو الأخر له حضورا كبيرا في الأندلس، وقد برز فيه بعض المحدثين نذكر منهم محمد بن عبد الملك بن أيمن [2] ، الذي جلب معه الى قرطبة مؤلفات ابن قتيبة البغدادي وكذا تاريخ ابن خيثمة البغدادي الخاص بجرح وتعديل رواة الحديث .[3]

كذلك محمد بن قاسم بن محمد القرطبي ( 263هـ /876م - 328هـ /939م) : هو محمد بن قاسم بن محمد بن سيار ابو عبد الله القرطبي ، تتلمذ على يد أبيه وسمع من وضاح والخشني وبقي بن مخلد ، ثم رحل الى المشرق سنة 294هـ / 906م ، فاقام أربعة أعوام بالعراق وسمع خلالها الحديث عن شيوخه [4] ، وهناك عالم قرطبي آخر يسمى ابن الأحمر وهو محمد بن معاوية بن عبد الرحمان المتوفى سنة 358 هـ / 968م ، إذ كانت له حلة الى المشرق سنة 295 هـ/905م .

من الملاحظ ان كتب الحديث التي دخلت قرطبة، إنما انتقلت إليها عن طريق القرطبيين، ولم يكن لعلماء المشرق في حدود معلوماتنا أي جهود تذكر قاموا بها في ذلك الشأن، بخلاف فروع العلم الأخرى كالقراءات والتفسير.[5]

أما في مجال اللغة والأدب فقد كانت صلة علماء قرطبة بالأساتذة المشرقيين قوية ونذكر منهم : فرج بن سلام ابو بكر القرطبي، كان معتنيا بالأخبار والأشعار والآداب، رحل للمشرق ودخل بغداد أين لقي عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى عام 255هـ ، حيث اخذ عنه كتبه وادخلها الى الأندلس رواية عنه، ومن أهم العلماء المشارقة الوافدين على الأندلس

---

[1]- ابن الفرضي ، نفس المصدر ، ج1، ص 379.

[2]- محمد بن عبد الملك بن أيمن : تتلمذ في قرطبة على يد محمد بن وضاح و الخشني وغيرهما ، كان معاصر لقاسم بن اصبغ في الرحلة الى العراق سنة 274هـ /887م ، كان عالما راسخا فقيها حافظا للمسائل والقضايا نبيلا في الرأي مشاورا في الأحكام ، ولي الصلاة في جامع قرطبة .ابن فرحون برهان الدين إبراهيم : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج2، ص 320.

[3]- ابن الفرضي ، المصدر السابق، ج2، ص52.

[4]- طه عبد المقصود ، المرجع السابق ، ص 530.

[5]- طه عبد المقصود ، نفس المرجع ، ص 531.

وآثارهم : ـ صاعد البغدادي، رحل الى الأندلس سنة 380هـ /990 م في أيام هشام بن الحكم، من أهم أعماله كتاب الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار [1]، وانتفع أهل قرطبة بصاعد، أين قرأوا عنه بعض كتب اللغة التي أدخلها معه، ككتاب إصلاح المنطق لابن السكيت البغدادي المتوفى عام 244هـ /858م.

أما الطب فقد كان من بين العلوم التي اعتمدت في تطورها وازدهارها على التيار العلمي بين الأندلس والمشرق، ومنذ بداية عصر الخلافة اتخذت مسيرة الدراسات الطبية أبعادا جديدة بدخول الكتب الطبية من المشرق الى قرطبة ، ومن أبرزها كتاب زاد المسافر لمؤلفه الطبيب ابو جعفر الجزار [2] ، وقد ادخله الأندلس الطبيب عمر بن بريق ، وكان لهذا الكتاب تأثير واسع، إذ اعتمد عليه الطبيب الجراح خلف بن عباس الزهراوي. [3]

من المرجح ان هذه الفترة شهدت انتقال كتب المشارقة في الطب الى قرطبة بصورة أوسع وهي الفترة التي واكبت الانفتاح الكبير على حواضر المشرق الإسلامي خصوصا بغداد ، وذلك بفضل جهود الخليفة عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر.[4]

كانت هناك محاولات من أطباء قرطبيين انتقلوا الى بغداد لتعلم الطب والصيدلة ، وأفادوا بها أهل قرطبة ، ومن هؤلاء نذكر عمر بن يونس بن احمد الحراني القرطبي الذي رحل الى بغداد وتعلم فيها هو وأخوه احمد الطب وتركيب الادوية مدة عشر سنوات ، وذلك عام 330هـ /941م [5] ، وقد كان عمر بصيرا بالأدوية المفردة وصانعا للأشربة والمعجونات والمعجونات الطبية ، ومن أهم أعماله التي قام بها ـ والدالة على انه دعم قرطبة بما تعلمه في بغداد في هذا المجال ـ انه تولى إقامة خزانة للأدوية لم يوجد مثلها في قرطبة ، ورتب لها 12 عاملا من السقالبة ، كانت مهنتهم تحضير الأشربة والمعجونات العلاجية التي يشرف على تركيبها ، وكان يعطي منها المحتاجين من الفقراء بلا مقابل. [6]

ونذكر من نبهاء أطباء مدرسة بغداد الذين راجت مؤلفاتهم وآرائهم الطبية في قرطبة : أبا الحسن ابن العباس الأهوازي المعروف بابن المجوسي (ت 384هـ /994م) صاحب كتاب

---

[1]- انخل بالنثيا ، المرجع السابق، ص 66.

[2]- ابو جعفر ابن الجزار : هو احمد ابن إبراهيم ابن أبي خالد المعروف بابن الجزار وهو من القيروان ، توفي عام 369 هـ/979م ، تعلم الطب في مصر ، كان غزير التأليف في فروعه المختلفة . ابن أبي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص481.

[3]- سهى بعيون ، المرجع السابق ، ص107.

[4]- سعد عبد الله صالح البشري ، المرجع السابق ، ص456.

[5]- ابن ابي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص487.

[6]- المقري ، المصدر السابق ، ج2، ص ص ،596،598.

(الكامل في الصناعة الطبية )، وإسحاق بن عمران البغدادي الذي استقر به المقام في افريقية باستدعاء من الأمير زيادة الله ابن الأغلب التميمي.

**02-/ علاقة قرطبة مع الشام ومصر:**

من أوضح أمثلة العلماء الأندلسيين الذين رحلوا الى المشرق : الفقيه الأندلسي عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف ابو محمد الثغري ، من أهل قلعة أيوب ، كانت له رحلة الى المشرق سنة 350 هـ /961 م ، ودخل الى مصر و الشام وسمع من مقرئيها ، وحصل العديد من الكتب في علم الحديث وعلوم القرآن وعاد بهم الى الأندلس ، وقد دخل قرطبة سنة 375هـ/985م ، وقرأ أهلها عنه القرآن و رووا عنه كتبه التي سمعها بالمشرق، وكانت وفاته سنة 383هـ / 993م [1]، كذلك المقرئ ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي، إضافة لرحلته الى بغداد فقد تلقى علم القراءات عن المصريين والشاميين والمكيين وغيرهم . [2]

كذلك نذكر من أهم قراء الشام الذين دخلوا قرطبة : أبي الحسن الأنطاكي الذي رحل الى قرطبة ونشر قراءة ورش وغيرها من القراءات عام 330هـ /941 م ، وله رحلة الى مصر كذلك ، حيث وجه الخليفة المستنصر الى مصر يطلب مقرئا حذقا فلم يجد أشهر من الأنطاكي ، ودخل قرطبة سنة 352هـ/963م ، ليصبح مقرئها وشيخها ومحدثها .

ومن ابرز المحدثين الذين درسوا في مصر نجد محمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن سيار الذي ذكرناه سابقا ، له رحلة الى مصر الى جانب رحلته الى بغداد والقيروان ، ودرس على يد الإمام أبي عبد الرحمان احمد بن شعب النسائي ، واخذ عنه كتابه المشهور في الحديث (كتاب السنن) . [3]

أيضا في مجال التفسير فقد انتقلت الى قرطبة الكتب وذلك ليس عن طريق بغداد وحدها وإنما شاركت في ذلك مدن أخرى، يأتي في مقدمتها مصر ثم تليها البصرة والقيروان وغيرها.

أما مجال الأدب نجد العالم محمد بن يحي بن عبد السلام الازدي القرطبي المعروف بالرباحي، المتوفى سنة 358هـ/968م ، كانت له رحلة الى المشرق وسمع بمصر من أبي

[1]- ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج1، ص285.
[2]- طه عبد المقصود، المرجع السابق ، ص489.
[3]- طه عبد المقصود، نفس المرجع ، ص531.

جعفر احمد بن محمد النحاس(ت 307هـ/919م) وأخذ عنه كتاب سيبويه وقدم به الى قرطبة.
(1)

[1]- عمر فروخ ، المرجع السابق، ص 230.

# الخاتمـة

ختاما لهذه الدراسة، نستنتج ان عصر الإمارة في قرطبة قد كان إتجاه الناس نحو الإقتصاد و التجارة و نظم الحكم في الدولة، حتى جاء عصر الخلافة الذي حدث فيه تحولا واضحا في إهتمامات الناس من حيث ميولهم الى الجانب الحضاري وعلى وجه الخصوص الجانب العلمي منها، إذ وجدت هذه الأخيرة المناخ الملائم والتربة الخصبة للنماء السريع، وكان ذلك عائد الى عدة عوامل أهمها ما أولاه الخلفاء من اهتمام بالحركة العلمية.

ـ بلغت قرطبة في عهد الخليفة المستنصر مستوى عالي من الرخاء والرقي لم تبلغه أي حاضرة أخرى في تلك الفترة، ولا يعني ذلك ان سواه من الخلفاء لم يهتموا بالحركة العلمية، بل هم أيضا جعلوا من كل مسجد مدرسة، وأنشئوا في كل حي دار للكتب، إلا أن الخليفة الحكم بلغ الذروة بما قدمه للعلم والعلماء، حين ساهم بنفسه في كل نواحي النشاط العلمي والأدبي في قرطبة.

ـ إشتهرت قرطبة على وجه الخصوص والأندلس عموما في تلك الفترة بالجامع الكبير الذي يعد من الوجهة العلمية أكبر جامعة إسلامية، تدرس فيها علوم الدين واللغة، ويفد إليها الطلاب للدراسة و التحصيل العلمي، كما أنه يعد من الوجهة الفنية أعظم وأروع أمثلة العمارة الإسلامية.

ـ لقد برزت الرحلات العملية في الأندلس بشكل جلي، وذلك لما لقاه العلماء و الأدباء الوافدين إليها من تشجيع وتكريم من قبل الخلفاء، وقد رأينا أنها قد ألفت الكثير من الكتب بدعوى من الخليفة، وقدمت له العديد من التآليف، وهذا ما يبرز مدى إزدهار حركة التأليف في ذلك العصر.

ـ يمكن القول أن الأندلس طمحت الى الإستقلال السياسي عن المشرق منذ بداية تاريخها، إلا أنها لم تستطع أن تفلت من الخضوع له الى حد كبير في المجال الحضاري، ولم يمنعها بعدها عن قلب العلم الإسلامي من أن يتدفق عليها التراث العربي من المشرق، حيث لم ينقطع الإتصال الحضاري بين الطرفين طيلة ثمانية قرون، كما أن التأثير المشرقي لم يكن بدرجة واحدة ، بل تفاوت من عصر الى آخر، إذ كان أكثر قوة في القرن الرابع هجري، وهي فترة النضج و الإزدهار.

ـ لا شك أن الحركة العلمية في قرطبة قد إعتمدت في بادئ الأمر على علوم الإغريق و مجهودات علماء بغداد والمشرق الإسلامي، لكن هذا لم يدم طويلا فلم تلبث الأندلس أن إستقلت فكريا ولمعت في سماءها أسماء عريضة لعلماء فطاحل دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه.

# قائمة المختصرات

- ج : جزء
- تح : تحقيق
- تر : ترجمة
- تع : تعريب
- تق : تقديم
- ت : توفي
- م : ميلادي
- هـ : هجري
- مج : مجلد
- ص : صفحة

- مرجع سابق:OP.CIT

# قائمة المصادر والمراجع

**أ – المصـادر :**


**1 -** ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ/1260م ) : الحلة السيراء ، تح حسين مؤنس، الشركة الوطنية للطباعة والنشر،القاهرة، ط1، 1963.

**2 -** ابن أبي اصيبعة أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي (ت 668هـ/1270م) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح نزار رضا ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965.

**3 -** ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ/1232م) : الكامل في التاريخ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1982، ج8 .

**4 -** ابن حزم الأندلسي علي بن سعيد (ت 456هـ/1063م) : طوق الحمامة، تق إبراهيم الأبياري، دار الفكر، بيروت .

**5 -** ابن حوقل أبي القاسم النصيبي (ت367هـ/977م) : صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992.

**6 -** ابن حيان أبو مروان بن خلف (ت 488هـ/1095م) : المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تح عبد الرحمان علي الحجي ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983.

**7 -**ابن الخطيب لسان الدين السلماني (ت 776هـ/1374): تاريخ اسبانية الإسلامية (كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام) ، تح ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2006.

**8 -** ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد (ت 808هـ/1405م) : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر ، بيروت ، 1999، م 4 .

**9 -** ـــــ :المقدمة، تح ابو عبد الرحمان عادل بن سعد، الدار الذهبية، القاهرة، 2006.

**10 -** ابن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1283م): وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ، تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

**11 -** ابن سعيد الغرناطي أحمد بن علي المالكي ( 673 هـ/ 1274).المغرب في حلي المغرب،تح خليل منصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، ج1.

**12 -** ابن عبد الحكم أبي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله القرشي المصري (ت 257هـ/870 م) : فتوح افريقية والأندلس ، تقديم زهير إحدادن، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع ، الجزائر.

13 - ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد (ت 695هـ / 1295م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان،ط2،1980،ج2،ج3.
14 - ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن يوسف(ت 403هـ/1013م):تاريخ علماء الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1983، ج1، ج2.
15 - ابن فرحون برهان الدين المالكي (ت 799هـ/1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج2.
16 - ابن القوطية أبو بكر القرطبي (ت 367هـ/977م):تاريخ افتتاح الأندلس،تح عبد الله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1994.
17 - ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542هـ/1148م):الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1975، ج1.
18 - ابن بشكوال أبي القاسم بن خلف بن عبد الملك (ت 578هـ/1183م): الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، وضع فهارسه صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، 2003.
19 - الإدريسي الشريف محمد بن عبد الله (ت 560هـ/1066م) : القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس ، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، تح إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983.
20 - البلاذري أبو الحسن (ت 302هـ/914م): فتوح البلدان ، تح رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1978.
21 - الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي (ت 626هـ/1229م): معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، م4.
22 - الحميدي أبو عبد الله محمد (ت 488هـ/1095م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط2، 1983.
23 - الحميري أبو عبد الله بن عبد المنعم (ت 727هـ/1326م): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
24 - الحنبلي أبي الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089هـ/1679م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ،ج3.
25 - الخشني أبو عبد الله محمد القروي (ت 361هـ/971م): قضاة قرطبة ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1982.
26 - الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1344م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.

27 - صاعد الأندلسي أبا القاسم بن أحمد (ت 462هـ/1069م): طبقات الأمم ، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، 1912.
28 - الضبي أحمد يحي بن عميرة (ت 599هـ/1202م): بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، تق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1،2005.
29 - مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط1، 1981.
30 - ـــــ : ذكر بلاد الأندلس ، تح لويس مولينا ، مدريد ، 1983، ج1.
31 - ـــــ : الرسالة الشريفية الى الأقطار الأندلسية ، تح عبد الله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت، لبنان ، ط1، 1994.
32 - المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تح محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1949، ج1، ج2.
33 - النباهي أبو الحسن بن عبد الله بن حسن (ت 793هـ/1330م): تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري، بيروت.

**ب – المراجـــع:**

**I. - المراجع العربية:**

1 - أبو زيدون وديع : تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة، دار الأهلية ، الأردن ، ط1 ، 2005.
2 -أبو مصطفى كمال السيد : محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2006 .
3 -أرسلان شكيب : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1997، م1.
4 -أمين أحمد : ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، ط5،ج3.
5 -البشري سعد عبد الله صالح : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، المملكة العربية السعودية ، 1997.
6 -بعيون سهى : إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس ، دار المعرفة ، لبنان ، ط 1، 2008.
7 -بن سلامة الربعي:الحضارة العربية الإسلامية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2009.
8 -جبر حسن:أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها،دار الكتاب الحديث ، ط2، 1999.
9 -الجزائري أبو بكر : العلم والعلماء ، دار شهاب ، باتنة ، الجزائر ، 1983.
10 - الجيوسي سلمى الخضراء : الحضارة العربية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 1998، ج1،ج2.

11 - حسن حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2009 ، ج4.
12 - الحسيني فضال محمد : أفاق الحضارة العربية الإسلامية ، دار الشروق ، الأردن ، ط1، 2006.
13 - حتي فيليب : العرب تاريخ موجز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط4، 1968.
14 - خريسات محمد عبد القادر وآخرون : تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ،ط1،2000.
15 - الدفاع علي عبد الله : أعلام العرب والمسلمين في الطب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3،1986.
16 - ـــــــ:إسهام علماء العرب المسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1،1985.
17 - الدقاق عمر : أبو علي القالي ومنهجه في البحث والتأليف ، منشورات دار الشروق ، حلب ، 1977.
18 - الدوري عبد العزيز: أوراق في التاريخ والحضارة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 2008.
19 - ذنون طه عبد الواحد: دراسات أندلسية، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 2004.
20 - ـــــــ : نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق ، ط1، 1988.
21 - الزركلي خير الدين : الأعلام، بيروت، ط3،1969،ج4، ج7.
22 - سالم السيد عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان .
23 - سالم السيد عبد العزيز وسحر سالم السيد عبد العزيز : محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2001.
24 - سامعي إسماعيل : تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي ، مكتبة اقرأ ، الجزائر ، ط1،2007.
25 - ـــــــ:معالم الحضارة العربية الإسلامية،ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.
26 - السمرائي خليل إبراهيم و آخرون: تاريخ العرب وحاضرتهم في الاندلس ، دار المدار الإسلامي ،بيروت ، لبنان ، ط1،2004.
27 - الشافعي حامد دياب : الكتب و المكتبات في الأندلس ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 1997.
28 - شبارو محمد عصام : الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ط1، 2002.
29 - الشرقاوي عبد الرحمان : أئمة الفقه التسعة ، دار اقرأ ،بيروت ، ط1، 1981.
30 - ضيف أحمد : بلاغة العرب في الأندلس ، دار المعارف ، سوسة ، تونس ، 1986.
31 - طقوش محمد سهيل : تاريخ المسلمين في الأندلس ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط2،2008.

32 - العبادي أحمد مختار : تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، 1974.
33 - عبد الحميد طه عبد المقصود : الحضارة الإسلامية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 2004، ج2.
34 - عبد العزيز أمير : الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان، ط1،2003.
35 - عبد العزيز محمد عادل:الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية،دار غريب،القاهرة، 2006.
36 - عبد المنعم حمدي: تاريخ وحضارة المغرب والأندلس،دار المعرفة الجامعية ، 2005.
37 - علي الحجي عبد الرحمان: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم ، دمشق، ط2،2008.
38 - عمار علاوة : دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008.
39 - عنان محمد عبد الله : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، مؤسسة الخانجي، القاهرة ، ط2،1961.
40 - ـــــ : دولة الإسلام في الأندلس(من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط3،1960،القسم الأول.
41 - عيسى رحاب سليمان : أبرز العلماء العرب والمسلمين ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة، 2003.
42 - غانم محمد الصغير: التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، دار الهدى، الجزائر .
43 - ـــــ : معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ، دار الهدى ، الجزائر .
44 - الفاخوري حنا : تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية ، لبنان ، ط12،2008.
45 - فرحات يوسف وعيد يوسف : معجم الحضارة الأندلسية ، دار الفكر الأندلسي ، بيروت، لبنان، ط1،2000.
46 - فروخ عمر : تاريخ الأدب العربي(الأدب في المغرب والأندلس الى آخر عصر ملوك الطوائف)، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1،1981،ج4.
47 - الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:تاريخ المغرب والأندلس،مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.
48 - فكري أحمد : بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2000.
49 - ـــــ : قرطبة في العصر الإسلامي (تاريخ وحضارة) ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية .
50 - قاري لطف الله : الوراقة والوراقون في التاريخ الإسلامي ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ط1، 1982.
51 - القاسمي خالد بن محمد مبارك: تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، الدار الثقافية، القاهرة ، ط1، 2008.
52 - قسوم عبد الرزاق : في الحياة الإسلامية (حول العقائد والرسالات ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007، ج1.

53 - قلاتي عبد القادر : الدولة الإسلامية في الأندلس من الميلاد الى السقوط ، دار وحي القلم ، ط1، 2010.
54 - كولان ج.س: الأندلس (كتب دائرة المعارف ) ، تح إبراهيم خورشيد وآخرون ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت.
55 - مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأسرة ، 2004.
56 - محاسنة محمد : الحضارة الإسلامية ، مركز يزيد للنشر ، الأردن، ط1، 2005.
57 - مرحبا محمد عبد الرحمان : الجامع في تاريخ العلوم عند العرب ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط3، 1983.
58 - مطلق ألبير حبيب:الحركة اللغوية في الأندلس،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت، 1967.
59 - الميلي محمد و شريط عبد الله : الجزائر في مرآة التاريخ ، دار الهدى ، الجزائر ، ط1، 1965.
60 - هونكه زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط4، 2009.

## II. - المراجع المترجمة:

1 - بالنثيا آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي ، تر حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ، القاهرة .
2 - ريسلر جاك:الحضارة العربية، تع خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، 1993.
3 - غارودي روجيه : الإسلام في الغرب (قرطبة عاصمة الفكر والعلم ) ، تر ذوقان قرقوط، دار دمشق، دمشق، ط1،1995.
4 - ودكب ستانو : المسلمون في تاريخ الحضارة ، تر محمد فتحي عثمان ، الدار السعودية، جدة ، ط2، 1985.

### - الموسوعات:

1 - البعلبكي منير : موسوعة المورد العربية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1،1990،م1.
2 - حسين قصي : موسوعة الحضارة الإسلامية دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 2005، م5.
3 - الكاتب سيف الدين : أطلس تاريخ العرب والإسلام ، دار الشرق العربي ، بيروت، ط3،2009.

### - المراجع الأجنبيـة:

1- André Miquel:l'islam et sa civilisation vii-xxe siecl,libraire colin Armand, paris,1977.
2- Provençal Levi :histoire de l'Espagne musulmane.Editions .g.p. maisonnenve. paris .1953.
3- RAIMOND .G: espagne,fernand nathan, france, 1964 .
4- Rosa Maria: l'andalousie arabic,vii-xv$^{e}$ sliécle,édution autrement collection n°99,paris.
5- SANCHEZ ALLERONAZ CLOUDIO:l'espagne musulman, opu –publishud, menduina,1973.